حكايات وعبر من

المثنوي

تأليف

جلال الدين الرومي

تعريب

السيد محمد جمال الهاشمي

دار الحق
بيروت - لبنان

حكايات وعبر من

المثنوي

تأليف

جلال الدين الرومي

تعريب

السيد محمد جمال الهاشمي

دار الحق
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

بما ان الفكر الاسلامي هو اعظم فكر تغييري شهدته البشرية لما يملكه من سعة وشمول حيث غيّر الكثير من المفاهيم والافكار السائدة وابقى ما يتناسب وخاتميته وامتداده.

وليس الادب العربي ـ البيئة الاولى للدعوة الاسلامية ـ ببعيد عن عملية التغيير. فتأثر بالفكر الاسلامي قيما واهدافا ومرامي. بل ابن ما وصل ذلك النور ـ الاسلام ـ تأثر به ادب الاقوام التي اعتنقته.

ولعل من اهم العوامل المؤثرة في الادب الفارسي دخول الاسلام الى تلك الديار مما اكسبه نكهة روحية خاصة بل نستطيع القول بان كلا من الشعر العربي والشعر الفارسي قد اعطى واخذ فقد اعطت الفارسية الشعر العربي عمق المعنى وجمال التصوير وعمق الحكمة واتساع الافق واعطت العربية الشعر الفارسي العروض والبديع والدين بمنازعه وافكاره. ولكن هناك حقيقة واضحة يستطيع كل متأدب فضلاً عن الاديب ان يلمسها وهي اننا اذا القينا على الشعر العربي والشعر الفارسي نظرة عامة وجدنا انفسنا امام ادب يكاد يكون واحدا من حيث التصوير والتشبيه والكناية والبديع بحيث اذا قمنا بترجمة الاديبين الى لغة اخرى صعب على من يتولى درسهما ان يفرق بينهما ويعيد كل ادب الى اصله وذلك لان الاتصال بين هذين الاديبين بلغ حدا لم يبلغه اى اتصال بين اديبين اخرين. اما ان يترجم احد الاديبين الى الاخر فيحتاج الى عقلية ونفس ادبية شفافة توفرت

على مفردات ومفاهيم اللغة التي تترجم لها النص بحيث يتطابق المعنى مع اللفظ اتساعا وشمولا.

وممن ابدعت قريحته الفذة العالم العلم آية الله السيد محمد جمال الدين الهاشمي حيث تناول ديوان الشاعر العارف جلال الدين الرومي (المثنوي) بالترجمة الى لغة القرآن ومما يضع هذا العمل في مصاف الاعمال العظيمة النادرة لان الرومي قد ابدع في عرفانياته وغزلياته وسوانح العشق الالهي ما يصعب على الاديب الفذ ان يحيط بها لفظا فضلا عن معناها. فقيض الله للسيد اسباب الارتقاء في العشق الالهي. ففهم مقصوده ومرماه فاسبغ على معانيه جواهراً لم تنتظم على يد غير السيد (قدس الله سره).

ودار الحق اذ تضع هذا السفر الجليل بين يدي اهل الروح والادباء واهل الفكر والثقافة تأمل ان يكون ما فيه من منارات مصباحا لمدلج ومرشدا لرائد مواصلة ما التزمته من تقديم كل جديد.

ومن الله نستمد العون...

دار الحق
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

(المثنوي) ديوان شعري باللغة الفارسية . للشاعر الكبير جلال الدين الرومي . والمثنوي يعني بالعربية النظم المزدوج الذي يتحد شطرا البيت الواحد . وكان الرومي من العلماء والشعراء الكبار ، ولا يسعنا هنا الحديث بالتفصيل عنه .

فقد كتب عنه الكثير في مختلف اللغات . الا أننا هنا نكتفي بما يلقي الضوء على حياته ، وشعره ، وبعض آرائه .

اسمه: (جلال الدين محمد) ، واشتهر بـ(المولوي) وبـ(مولانا جلال الدين الرومي) نسبة الى بلاد الروم ، حيث قضى اكثر حياته في قونية ، وهي في تركيا حالياً[1] .

كانت ولادته في مدينة بلخ يوم السادس من ربيع الاول عام ٦٠٤هـ ،

---

(١) من مقدمة المثنوي . بقلم بديع الزمان فروزانفر باللغة الفارسية ، تعرض فيها لترجمة حياة جلال الدين .

الموافق لديسمبر ١٢٠٧م . ولذلك لقب احياناً بجلال الدين محمد البلخي . والملاحظ أن كلمة (المولوي) التي اشتهر بها مشتقة من (مولانا)[١] . وتوفي سنة ٦٧٢هـ في قونية وله من العمر ثمانية وستين سنة وقد دفن فيها .

وكان والده (محمد بن الحسين الخطيبي البكري) والشهير بـ(بهاء الدين) . وهو من العلماء ايضاً وقد لقب بـ(سلطان العلماء) . تلقى ابنه على يديه بعض العلوم والمعارف .

وقد حطت عائلة الرومي الرحال في مدينة (قونية) التي كانت في ذلك الوقت عاصمة الحاكم السلجوقي (علاء الدين كيقباد) وفيها توفي والده بهاء الدين عام ٦٢٨هـ وخلفه ابنه جلال الدين بمهمة التدريس والفتيا فيها .

وفي مدينة قونية درس جلال الدين لدى برهان الدين محقق الترمذي ثم ارتحل الى حلب فاقام فيها بعض الوقت يدرس ويتعلم . ومنها انتقل الى دمشق التي كانت مقراً للشيخ محيي الدين بن عربي . فالتقى به ودرس على يديه وزامل صدر الدين القوني تلميذ ابن عربي[٢] . ولعله تاثر بابن عربي وبارائه في شعره كما هو المعروف من تأثير ابن عربي وارائه على فكر المعاصرين له والمتأخرين عنه في الفلسفة والعرفان .

وعاد جلال الدين الرومي الى قونية عام ٦٢٨هـ فبدأ الارشاد

---

(١) نفس المصدر

(٢) جلال الدين الرومي ، ص ١١ .

والتدريس والفتيا فيها ، وظل يمارس التعليم نحو اربع سنوات . وفي شهر رجب سنة ٦٤٢هـ التقى شمس تبريز او شمس الدين التبريزي ، وقد انقلب تيار حياته نتيجة هذا اللقاء وكانت لحظة حاسمة في حياته غيرت افكاره وسلوكه وطموحاته .

فيقول البعض : «كان جلال الدين منهمكاً بالتدريس والفتيا في مدينة قونية يدرس على يديه الكثير ، وفي يوم ما من سنة ٦٤٢هـ كان خارجاً بموكبه المهيب وتلاميذه والناس بين يديه يسألونه اذ اقترب منه رجل مجهول وسأله : ما المقصود من الرياضات والعلوم ؟ اجاب المولوي : الاطلاع على آداب الشرع . قال الرجل في هدوء وثقة : لا ، بل الوصول للمعلوم وانشد بيت النسائي :

اذا لم يجربك العلم من نفسك فالجهل خير منه[1] »

وقال آخر: «بينما كان شاعرنا العبقري يجلس في احد الاركان المنعزلة في خلوة مع نفسه بقرب غدير ماء ينظم الشعر مرّ به شيخ كبير تظهر على محياه علائم الجلال والاحترام ، فرحب به واجلسه بجواره وراح ينظر اليه بتمعن وروية دون ان ينطق بكلمة واحدة ، فقال له الشيخ : ماذا تفعل هنا يا بني وحيداً ؟ فابتسم جلال الدين بحياء ومهابة وقال : ابحث في عالم الشعر والخيال ، واستلهم الوحي والجمال ، واتأمل بهذه الموجودات التي

---

(١) رجال الفكر والدعوة الاسلامية ، تاليف ابو الحسن الندوي ، ص - ٢٤

اوجدها موجدها ، فيختلط عليّ الأمر . كيف السلوك الى معارج الحقيقة الكامنة خلف هذه الموجودات ؟ فقال الشيخ ، بعد أن اخذ بعض ما كتبه الرومي من اشعار وقيها بعض كتابات والده والقاها في الماء : اتا من يدلك على ما تبحث عنه . واخذ يدله بحنكة وعمق على الطريق الواجب سلوكها لسبر اعماق الحقيقة ، فاعجب به وامسك بتلابيبه ، وقال له : لن ادعك تذهب دون أن تكمل ما انت بصدده . ثم جرى التعارف بينهما[1] .

وقد اضاف في (مجالس المومنين) : انه بعد أن اعترض المولوي على شمس تبريز في القائه الاوراق في الماء تناولها شمس تبريز مرة اخرى من الماء دون ان يصيبها البلل . وهذا ما اثار استغراب المولوي وجعله يتعلق بشدة بشمس[2] ولما سألهالمولوي ذلك اجاب : انه الذوق والحال وانت بعيد عنها .

بينما ذكر البعض حكاية اخرى عن اللقاء بين جلال الدين وشمس تبريز والحديث الذي داربينهما[3] .

وذكر البعض بانه ربما كان هناك الكثيرون قد التقى بهم شمس تبريز ولكن لم يتأثروا بمثل هذا التأثر . فلابد ان يكون جلال الدين قد توفر على استعداد خاص وعوامل معينة ادت الى تاثره وتغيره بهذا اللقاء .

---

(1) جلال الدين الرومي ، الدكتور مصطفى غالب ، ص١٥ .

(2) مجالس المتزمين ، باللغة الفارسية ، للقاضي نوراللة الشوشتري ، ج٢ ص١١٥ .

(3) بلاسط تفسير ونقد وتحليل مثنوي ، باللغة الفارسية ، الشيخ محمد تقي الجعفري ، ج٤ ص٣ .

وفجأة انقلب نهار حياته واعتكف مع شيخه الجديد ستة اشهر ولازمه ملازمة الظل . وانكشف له عالم جديد من الحقائق والاذواق وتشاغل عن تلاميذه ومريديه . فتقدموا على شمس وارادوا الايقاع به . فخرج شمس مستخفياً من قونية خوف الفتنة بعد أن بقي فيها عاماً واربعة اشهر . وتالم المولوي كثيراً لغيبته . واعتزل الناس . وبحث عن شيخه في كل مكان . ولما لم يجد له اثراً تغيرت حالته . وكان يدور في مدرسته كالطاحن . يئن ويرسل زفراته ويقول في الحنين الى شيخه الشعر والقصائد الطوال التي تزخر بالفن والعلم والحكمة[1] .

بينما ذكر غيره: «ان جلال الدين بقي مع شمس تبريز مدة عامين .

وتذهب النصوص التاريخية الى أن تلامذة الرومي قد حقدوا على ذلك الشيخ الذي صرف استاذهم وهاجموه . فما كان منه الا ان سافر سراً الى دمشق . فحزن جلال الدين وابتأس لابتعاده عنه . ونظم كثيراً من شعره الوجداني في فترة الفراق تلك . ولم ينقذه من احزانه الا ابنة سلطان ولد . الذي ذهب الى دمشق وعاد بشمس تبريز . وفي شهر ذي القعدة من عام ٦٤٤هـ اندلعت فتنة كبرى في قونية . وقتل في تلك الفتنة شمس تبريز وابن جلال الدين الرومي البكر (علاء الدين) . فتالم الرومي كثيراً لفقده مرشده ومعلمه ومثله الاعلى وحبيبه وولده علاء الدين . فبكى من اعماق نفسه الحزينة . وهتف بقصائد لاهبة مليئة بالحزن اللاذع الدفين . والغزل

---

(١) رجال الفكر والدعوة في الاسلام .

الديني العميق ، وسماها ديوان شمس تبريز»[1] .

وذكره الشيخ المطهري فقال: «مولانا جلال الدين محمد البلخي الرومي المعروف بالمولوي ، صاحب الكتاب العالمي المثنوي ، من كبار عرفاء الاسلام ومن نوابغ العالم . وديوانه المثنوي زاخر بالحكمة والمعرفة والنكات الدقيقة في المعرفة الروحية ، والاجتماعية ، والعرفانية ، ويعد من الطبقة الاولى من الشعراء الايرانيين . والمولوي من اهل بلخ . خرج منذ صغره منها مع ابيه الى بيت الله الحرام . ولاقى الشيخ فريد العطار في نيشابور واقام مع ابيه في قونية عند رجوعه من مكة . وكان المولوي في بداياته متصرفاً كغيره من العلماء للتدريس والتعليم ، حتى التقى بشمس تبريز العارف المعروف ، فتعلق به بشدة وترك لاجله كل شيء . وذكره في ديوانه شمس تبريز بكل لوعة وحنين . وتوفي المولوي سنة ٦٧٢هـ»[2] .

وبعد أن اصبح جلال الدين الرومي وحيداً بعد أن غيب الموت صديقه ومعلمه شمس تبريز ، اعتكف في منزله لا يخرج منه الا في الملمات ، يتظلم ، ويصنف ، ويبحث ، وينقب . يزوره بعض المخلصين المقربين من طلابه ، فكان يجد فيه بعض السلوى عن فقدان حبيبه شمس تبريز . ومن هؤلاء تلميذه (حسن حسام الدين) الذي يتردد ذكره في المثنوي ، وينسب اليه الفضل في تشجيعه على القيام بنظمه وكتابته . وقد لازم جلال الدين

---

[1] جلال الدين الرومي . ص ١٧ .

[2] خدمات متقابل اسلام وايران . باللغة الفارسية . ص ٦٥٩

عدة سنوات وكان يكتب ما يمليه عليه ثم يعود فيقرؤه أو ينشده بصوته الجميل»[1].

وقد ألف المولوي بعض الكتب نثراً وشعراً منها :

١ ـ المجالس السبعة: وتتضمن المحاضرات التي كان يلقيها في مدارس الوعظ والارشاد .

٢ ـ الرسائل: عبارة عن مجموعة من الرسائل كتبها الى اقربائه واصدقائه .

٣ ـ فيه ما فيه: مجموعة من احاديث جلال الدين ومحاوراته ومواعظه .

٤ ـ الرباعيات: وهي منظومة احصاها العالم الايراني المعاصر بديع الزمان فروزانفر . كما وردت في طبعة اسطنبول ، فوجد انها تبلغ ١٦٥٩ رباعياً ، أي ٣٣١٨ بيتاً .

٥ ـ ديوان شمس تبريز: ويشتمل على غزليات وقصائد يبلغ عددها ٣٥٠٠ قطعة ، ونظمت في بحور متنوعة ، ويبلغ عدد ابيات الديوان نحو ٤٣ ألف بيتاً .

٦ ـ المثنوي: وهو شكل من اشكال الشعر الفارسي ، عرف في عهد مبكر من تاريخ الادب الفارسي الاسلامي ، ونظمت فيه اعمال خالدة . وتعني كلمة مثنوي بالعربية النظم المزدوج ، الذي يتحد به شطرا البيت

---

(١) جلال الدين الرومي ، ص ٢٠ .

الواحد ويكون لكل بيت قافيته الخاصة، وبذلك تتحرر المنظومة من القافية الموحدة.

والمعروف ان جلال الدين بدأ نظم المثنوي حوالي عام ٦٥٧هـ، ثم نظم الجزء الاول بين عامي ٦٥٧ ـ ٦٦٠هـ. واعقب ذلك فترة عامين من التوقف، ثم استأنف النظم من جديد عام ٦٦٢هـ. ولم ينقطع الرومي عن النظم حتى وصل الى نهاية الجزء السادس في صورته الحالية.

وللمثنوي طبعات متعددة ونسخ مخطوطة كثيرة منتشرة في مكتبات العالم، كما أن له شروحاً كثيرة بلغات مختلفة، منها الشرقي ومنها الغربي[1]. ومن الشروح المهمة ما كتبه الشيخ محمد تقي الجعفري اخيراً بما بلغ حتى الآن ١٥ جزءاً من القطع الكبير، وبلغت عدد ابيات المثنوي في طبعة نيكولسون (٢٥٦٣٢) بيتاً، موزعة بين اجزائه الستة. ويذكر الشيخ محمد تقي الجعفري بان هذه النسخة هي اصح النسخ عند المحققين[2]. وهي تختلف بعض الشيء عن طبعته القديمة، وقد اعتمد المترجم الطبعة القديمة لا طبعة نيكولسون، ولم نظفر بالنسخة التي ترجمها السيد الهاشمي ولذلك ذكرنا النص الفارسي من احدى طبعاته القديمة بما هو اقرب للترجمة. وان راينا هناك بعض الاختلاف بين عدد ابيات الترجمة مع النص الفارسي، فربما زادت ابيات الترجمة عن النص الفارسي احياناً وربما

---

(١) جلال الدين الرومي، ص ٣٨.

(٢) تفسير ونقد وتحليل مثنوي، ج ١ ص ٢٩.

نقصت . ولعل السبب في ذلك اختلاف الطبعات . واختلاف النسخة التي ترجم منها عن هذه النسخة التي اخترناها للنشر . وربما كان السبب ان السيد الهاشمي احياناً يترجم الفكرة والمعنى دون ترجمة النص حرفياً . لذلك ربما ترجم البيت الواحد باكثر من بيت ، او ترجم البيتين والابيات ببيت واحد . ولعل السبب في هذا الاختلاف غير ذلك .

ويصف الدكتور (كفافي) ديوان المثنوي بقوله : «ان روعة المثنوي تأتي من انه يتناول الحياة بكل جوانبها ، لا نكاد نرى موضوعاً من موضوعات الاخلاق والسلوك لم يطرقه الشاعر ، ولكن سبيل معالجته لم يكن سبيل الواعظ . بل سبيل الشاعر الفنان . وكذلك حفل المثنوي بالقرآن ، والحديث ، وقصص الانبياء ، والقصص الشعبية ، والفلك ، والاساطير ، والعادات ، والفلسفة ، والكلام ، والطب ، بل ولا نكون مبالغين اذا قلنا انه كشف عن معرفة جلال الدين بألعاب التسلية الشائعة من : شطرنج ، ونرد ، وكرة ، وصولجان .

أما تناول هذه المسائل فقد كان باسلوب تحليلي يتسم بالجد . ولكنه بين حين وآخر يدخل فيه عنصر الفكاهة والسخرية فيكون بالغ الاثر ، ويرسم به لوحات رائعة لا تتاح الا لمن اوتي قدراً عالياً من براعة التصوير .

كان كثير منها معروفاً ذائعاً ، سواء منها ما كان دينياً وشعبياً . ولكن تناول الشاعر لهذه القصص جعلها تكتسب طابعاً جديداً ، وتبدو وكأن

الشاعر قد ابتدعها ، ذلك لما كان يبثه فيها من روح فني ، ولما كان يصوغه لها من حوار رائع . يشهد للأوزان العربية بمرونتها واتساعها لألوان جديدة من الابداع والفن . وقدرتها على استيعاب ملامح وسمات لم تظهر في ادبنا العربي حتى يومنا هذا»[1] .

اذن فالملاحظ في ديوان المثنوي ـ الذي ننشر الترجمة لبعض منه ـ أنه يحاول التحليق بالنفس الانسانية من اوحال الحضيض ، والتحلل ، والتعلق بالحياة المادية الضيقة الى آفاق الحياة الاخلاقية ، والروحية الرحبة . ويدرس الانسان بعمق في رفعته وانحطاطه عارضاً عواملها باسلوب فني .

وله آراء كثيرة في هذه المجالات سنتعرض الى بعضها بما يتناسب وهذه الدارسة العابرة . حيث يعرض اعمق المسائل العرفانية ، والاخلاقية ، والعلمية باساليب فنية وادبية شيقة . وخلال ذلك يطرح تلك الآراء والمسائل الاخلاقية ، والمعنوية ، والعرفانية من خلال ذكر حكايات وقصص يشدّ القارئ اليها . ولكنه لا يستهدف من ذلك نقل قصة لاجل التسلية وقتل الوقت ، وانما هدفه ان يدفع القارئ بقوة الى الاستفادة لتلك المثل . فان تجسيد الافكار ، او طرح الموعظة ، او العبرة من خلال قصة وحكاية اكثر تأثيراً في النفوس واقرب فهماً للناس .

ولذلك فانه يستنتج من تلك الحكايات الكثير من الدروس ، والعبر

---

(١) نقلاً عن كتاب : جلال الدين الرومي ، ص٣٩ .

خلال تلك الحكاية ، او في نهايتها . ويستفيد في ذلك كله من الآيات القرآنية ، والاحاديث الشريفة كثيراً . ومن الحكايات ، والاساطير ، والامثال السائرة ، ومن علمه الغزير الذي تلقاه خلال حياته ، ومن اللمحات التي تخطر في خلواته ، ومن تجاربه الشخصية ، وتتبعه الدقيق ، ودراسته ، ومطالعاته العميقة والواسعة حول التاريخ والشعوب ، وسيرة الناس وفضائلهم ورذائلهم ، والتوغل الى اعماق النفس الانسانية . وبذلك يظهر كعالم كبير من علماء النفس والاجتماع .

ومما يجدر الاشارة اليه ان لجلال الدين قصائد باللغة العربية ، كما يلاحظ في المثنوي . فان فيه بعض الابيات التي نظمها جلال الدين نفسه باللغة العربية ، والتي سنشير اليها في هامش الترجمة .

ومن هنا حظي الكثير من ابيات المثنوي باهتمام الباحثين ، بل من الناس ايضاً . فاصبح البعض منها من الامثال السائرة التي يستشهد بها الناس في بعض القضايا والمجالات . كما ان العلماء وخاصة في الفلسفة ، والعرفان ، والاخلاق ، يستشهدون بالكثير من ابيات المثنوي في التعبير عن افكارهم ، أو في الاستشهاد او الاستدلال عليها . كما يلاحظها القارئ بوضوح في الكتب المؤلفة في هذه المجالات . وكل ذلك يعبر عما تملكه هذه الابيات من غزارة المادة ، وجودة في الصورة ، وحلاوة في التعبير والاسلوب ، وعما يملكه جلال الدين نفسه من استيعاب للكثير من المسائل العلمية ، والاجتماعية كما اشرنا اليه .

ويقول الشيخ الجعفري في شرحه الموسع للمثنوي: «ان جلال الدين ذكر في المثنوي الكثير من الحكايات والامثال ، واستنتج منها الكثير من الدروس والمطالب . والظاهر ان بعض هذه الحكايات حقيقية وواقعية ، وبعضها ليست كذلك . ويمكن القول بان المثنوي يحتوي على الكثير من الحقائق العميقة ، تمكن جلال الدين من التوصل اليها بفكره المنسجم ، وبهيجان قلبه الروحاني ، ثم عرضها في قالب الالفاظ الشعرية التي لم يمكنها احياناً من استيعاب افكاره ومشاعره ، وهذه الحالة من الهيجان الروحي تصل احياناً الى الذروة من التهابها في شعر المثنوي ، وبذلك تضفي روعة وقيمة اكثر على هذا الديوان ، ولا تلاحظ مثل هذه الحالة في اي عمل من الاعمال العرفانية شرقية كانت او غربية»[1] .

ومما تجدر الاشارة اليه ان بعض الباحثين ذكر بان المقدمة الشعرية التي ذكرها المثنوي في بداية ديوانه وقبل تعرضه لقصة السلطان والجارية ، تشتمل على خلاصة آرائه ومفاهيمه في ديوان المثنوي أو سائر شعره ، لذلك فهذه الابيات الشعرية تمتلك اهمية خاصة

وذكر الشيخ المطهري: «بان المولوي كان اشعرياً في المذهب ، ولكن سيطر العرفان العميق على افكاره واحاديثه»[2] .

---

(١) تفسير ونقد وتحليل مثنوي جلال الدين الرومي ، باللغة الفارسية ، الشيخ محمد تقي جعفري - وهذا النص نقلناه من مقدمة الكتاب الذي يبلغ ١٥ جزء .

(٢) أشتياني با علوم اسلامي ، قسم علم الكلام ، باللغة الفارسية ، ص ٥٠

وقد ذكر الشيخ محمد تقي الجعفري : «في كتابه (كتاب المثنوي) . وكما قال الباحث زرين كوب : لم يدع جلال الدين الى ترك الشريعة والتسليم المطلق للشطحات الصوفية . كما انه لم يحث على الانجاء للفقر . والعزلة . والرهبانية . فانه يرى بان الانسان الكامل هو الذي يجمع بين الصورة والمعنى . بل انه لا يرى وجود الزوجة والولد حجاباً . فهو تماماً كالمتكلمين . ولكن جلال الدين يستعين بالاقيس التمثيلية والتشبيهات التعبرية لاثبات وتأييد المعتقدات والمبادئ القرآنية واهل الشريعة . ويحاول عرض بعض القضايا والمسائل امثال حقيقة التوحيد . وواقع الروح . وكيفية المحشر والنشر . وحدود الجبر والاختيار . يحاول عرض جميع تلك على وفق مذاق اهل الشريعة . وفي ذلك كله يرى بان لباب الشريعة وجوهرها هو العشق . ويمكن القول بان جلال الدين لم يقف موقف المعارض للدين في كتابه المثنوي . بل انه يقول : بان الدين في الواقع هو اسمى الطرق والطريق الوحيد للقاء الله . ويلزم على الانسان ان يدرك الهدف من التعاليم والتوصيات الدينية . حتى يمكنه الاستفادة افضل من الدين» .

وذهب بعض الباحثين الى ان المولوي بما انه لم يكن من الامامية ولم يتعرف على مدرسة اهل البيت والائمة الطاهرين عليهم السلام . ولم يقتبس القرآن . والحديث . والتعاليم الاسلامية من هذه المدرسة الحقة . ظهرت في احاديثه وشعره بعض الآراء النافية لهذه المدرسة . وبعض الاشتباهات العقائدية والفكرية التي يواجهها عادة من لم يؤمن بهذه المدرسة . ولم يتلق التعاليم

القرآنية والاسلامية منها[1]. وان بلغ المثنوي القمة في المجال الأدبي، والصور الفنية، والتعبير الرائع عن افكاره وباسلوب سهل ممتنع حافل بالقصص، والحكايات، والنصائح، والمواعظ، ومناهج السلوك والعرفان، والتعاليم الاخلاقية والتربوية البناءة. ولا منافاة بينهما[2]. وعلى هذا الرأي فلعل مترجم هذه الديوان استهدف ترجمة هذه المجالات وايصالها للقارئ العربي دون ان يكون متبنياً لجميع الآراء العقائدية الدينية في المثنوي. فالترجمة، اية ترجمة كانت، لا تدل على ان المترجم يتبنّى جميع ما في الكتاب المترجم، والامانة العلمية تقتضي ترجمة جميع محتويات الكتاب دون تغيير وتحوير.

ويقول الشيخ محمد تقي الجعفري في كتابه المذكور: «ولا يلاحظ في أي موضوع من مواضيع المثنوي بان جلال الدين لم يكترث بالدين، وان الدين مختص بعامة الناس. اجل وكما قلنا بان لجلال الدين بعض التفسيرات والتأويلات الشخصية حول مجموعة من المفاهيم الدينية لم يتقبلها الآخرون. ولكن هذا الامر لا يوجب التهجم العنيف على اثر من اعظم آثار الثقافة الاسلامية على مستوى الثقافة العالمية، والتراث الاسلامي العام».

ثم يلخص الشيخ الجعفري رايه في ديوان المثنوي بقوله: «فلا يمكن

---

(١) فلسفة وعرفان لزنظر اسلام، باللغة الفارسية، تاليف محمد صدر زاده، ص ٥٠.

(٢) عارف وصوفي چه ميگويند، باللغة الفارسية، تاليف الشيخ جواد الطهراني، ص ١٦٢.

ان نحتمل بان جلال الدين كان يستهدف اشاعة العرفان السلبي مع احاطته بنطق الحياء والدين الاسلامي . وعلى تقدير وجود بعض الاحاديث في كتابه المثنوي التي تدافع عن العرفان السلبي ، فيمكن تفسيرها وتأويلها كما حاولنا ذلك في هذا الكتاب»[1] .

ولجلال الدين آراء كثيرة في الكثير من المجالات نعرض لها في مجموعة شعره . وسيتعرف عليها القارئ لهذه الترجمة العربية لشعره . نذكر هنا بعضاً منها .

«لقد حربت طويلاً هذا العقل المحدود الذي لا يبصر الا المحسوس ، ولا يعقل الا الظاهر ، الذي يسميه الناس العقل الحكيم البعيد النظر ، ومن جرّب تجربتي ثار مثلي على هذا العقل ، وفضل الانطلاق من قيوده والخروج من حدوده ، ويفضل ان يتحرر الانسان من اسره ، ويحكم عاطفته وقلبه ، ولو سماه الناس مجنوناً» .

«ان رجل اصحاب الاستدلال المنطقي من خشب ، وان الرجل الخشبية صلبة لا مرونة فيها ولا تمكين . ان كلام هؤلاء كلام جاف ميت لا روح فيه ولا حياة ، ولا تأثير فيه ولا جمال ، لانه يصدر عن قلب ميت ، وكيف يؤثر ويشعر كلام ميت يصدر عن ميت آ» .

ومن آراءه واحاديثه في الحب : «ان جميع المرضى يتمنون البرء من

---

(١) تفسير ونقد وتحليل مثنوي جلال الدين ، الشيخ محمد تقي الجعفري ، ج ١ ص ١٢ .

سقمهم . الا أن مرضى الحب يستزيدون من المرض ويحبون أن يضاعف في آلامهم وحنينهم . لم أر شراباً احلى من هذه السم . ولم أر صحة افضل من هذه العلة . انها علة ولكنها تخلص من كل علة . فاذا اصيب بها الانسان لم يصب بمرض قط . انها صحة الروح . بل روح الصحة . ينمنى اصحاب النعيم ان يشتروها بنعمتهم ورخائهم .

أيها الحب بك القلب اشتغل يا طبيباً فيه تفراح العلل

لم أر طاعة افضل من هذا الالم . ان الاعوام التي تنقضي بغيره لا تساوي ساعة من ساعات الحب .

ان الحب الخالد لا يجدر الا بالخالد . انه لا يجمل بمن كتب له الفناء والافول . انه حق الحي الذي لا يموت . الذي يفيض الحياة على كل موجود» .

ويرى: «ان للحب شعلة اذا التهبت احرقت كل ما سواه . فلا كبر . ولا خيلاء . ولا حزن . ولا حسد . ولا بخل . ولا عيب من العيوب النفسية» .

ثم يذكر: «ان موضوع هذا الحب هو القلب وليس العقل . فلا يشعر بهذا الحب الا القلب . ولا يسكن الا فيه . ولا يستحق كل شيء في الوصول اليه الا هذا القلب . ولكن اي قلب . فليس كل قلب يستحق هذه المنزلة . انه القلب الذي تطهر من الاغلال والوحول . انه قلب المؤمن .

واليقين شيء آخر لا تصل اليه من خلال العلوم والادلة العقلية . بل

يحتاج الى وسائل اخرى . ان العقل الباطن وراء هذا العقل الظاهر . هو الذي يدلك على هذه اليقين» .

ومن آرائه واحاديثه ايضاً: «ان تعطل الصالحين وقعودهم عن الجهاد . وتوكلهم المنحرف الذي لا يتفق وتعاليم الاسلام . افضى الى سيادة الفساق والظالمين . وحكومة السفهاء والجاهلين . الذين سفكوا دماء الابرياء . وقتلوا العلماء والصلحاء . وجاروا في الحكم . وخانوا في أموال الناس . وتسلط في عهدهم المنحق . وتوارى الحكماء والعقلاء . ووسد الامر الى غير اهله .

ان مقاليد الشعوب حق طبيعي للمصلحين والمؤمنين . ولكن تكاسلهم ادّى الى اغتصاب هذا الحق الطبيعي منهم»[1] .

وله آراء واحاديث كثيرة في مختلف المجالات . يضيق المجال لو تعرضنا لها . وقد تحدث عنها الكثير من الباحثين عنه . وعن شعره وخاصة شعرياته .

وله قصائد كثيرة في المنفى لشبخه شمس تبريز وفي التعلق به . منها :

ومن ذا الذي قال ان شمس الروح الخالدة قد ماتت؟

ومن الذي تجرأ على القول بان شمس الامل قد تولت؟

---

(١) يلاحظ : كتاب رجال الفكر والدعوة في الاسلام

ان هنا ليس الا عدواً للشمس وقف تحت سقف

وربط كلتا عينيه ثم صاح: ها هي ذي الشمس تموت»[1]

ومنها ما ذكره في المثنوي اقتباساً من هذه الترجمة :

حين شمس الدين في فكري ظهر　　غاب نور الشمس عنه واستتر

يفرض الاحسان أن اذكره　　في أغاريدي ولن اشكره

ان اعواماً نقضت في حماه　　حقها تخلد في سفر الحياه

فلكي تبسم ارضي والسماء　　ولكي تضخم روحي والذكاء

جئت احكي قصة الوصل العجيب　　كيف أفضاني بالوصل الحبيب

كل عرق مفتش مني فما　　تفتح النشوة من فكري فما

ويتردد ذكر شمس تبريز في المثنوي كثيراً مما يعبر عن شدة تعلقه به وتأثره به .

هذه لمحة خاطفة عن حياة جلال الدين وشعره وآرائه وتحتاج دراستها ـ وكما ذكرنا ـ الى بحث واسع . وقد كتب عن حياته وشعره الكثير في مختلف اللغات مع اختلاف الآراء حول شخصيته وشعره .

ويجدر بالقارئ الكريم مراجعتها وقراءتها قراءة موضوعية ليتعرف

---

(١) جلال الدين الرومي . ص ١٧ .

على الخفيفة من خلالها . وقد نظم البعض حكاية لقاء جلال الدين لشمس تبريز وفراقه له . وبعض آرائه وآراء اخرى . رأينا من الجدير ذكرها في هذه المقدمة .

في نشوة الغفوة في حدائق الاحلام

على حرير العشب ملوء شفتي ابتسام

حولي الجماهير التي تشير لي كنجم

اذ جاء ذات يوم

عجنة غريبة عن رحلة الظنون

كفرحة ما خطرت يوماً على بشر

تركت كل شيء

نسيت كل شيء

خلعتُ عني جسدي

القيت في احضانه الدافئة الوثيره

روحي، كياني، زهتي، مصيره

طفل ترامى فوق صدر أمه الحنون

حدثته بكثرة، بلهفة

نسيتُ ماحزنته

وكل ما انكره

كان حديثي لغة جديدة كعالمي الجديد

نسيت في غيبوبتي بانه غريب

بلمحة عرفته

اجمل ما يخطر في ذاكرة العشاق من حبيب

امامه خلقتُ من جديد

شيخوختي نسيتها

فوجهه الملائكي باعث الحياه

وكنتُ في غمرة افراحي اذ فقدته

بشدة تلفتت عيني فما وجدته

ركضت كالمجنون في متاهة الضياع

أبكي بدمع محرق وأملأ الآفاق بالصياح

أواصل المساء بالصباح

رباه كم جرحني المشاء

مضت دهورٌ جمّة وها أنا في رحلة الجنون

اسير في متاهة الظنون

ابكي والقي في يديك الدمع والصلاة

فربما نعود لي الحياه

* * *

تحررت قراءتي من حجب العلوم

وعندما ابصرت شمس الحق من قريب

وانشقت الغيوم

واشتعل الحبّ لهيباً طاهراً حبيب

لكم بكيت فرحاً

يشدّني حديثه واطلب المزيد

اريدُ أن يشتاقني أريدُ ان أحبّ من مدامه أريد

سحقاً لنفسي، أين كانت؟ إنها مقبورة في لعنة الجليد

وأملأ الاوراق والدنيا بعلمي

زحفت لمكتبي قوافل الحميد

ودلخلي منطفئٌ بليد

ابحث عن شرارة تشعل في قراءتي الحريق

أريد أن تنقذني، فانني فانني غريق

يا شمس لا تشفق على جرحي فانني تائه مغرور

يا شمس فبريز اقترب، فانني مختنق مقهور

تقهرني الاغلال والصقيع

ابصر شمساً فرحة، تُومئُ من بعيد

تبعثُ في روحي نسيم الحبّ والصفاء

ابحث عن لقاء

لكيف امضي، وانا محطم صريع؟

انتظر العتق من متاهة الضلال

سفينة يبحر فيها نوحٌ من مسافة الطين

الى ما يتعب الخيال

يا شمس تبريز اقترب، فانني مختنق غريق

أريد أن تشعل في قراءتي الحريق

يا فرحة الغيب اقترب، فانني ابحث عن حريق

* * *

تطيب لي الحياة والخواء

ارفل بالعقل وبالغباء

أمام ملئ العين في غيبوبة الاحلام

استتر في الاوراق والاقلام

اخطر تيهاً محنتي التراب والهراء

اخطر للوراء

أريد ان امسك حلم الحب في دوامة الاخطاء

أريد أن اسقط عن عمق العدى اقنعة الرياء

أريد أن انقذ اهل الارض من حضارة الخواء

اقول للطغاة

مهما تمادى الظلم لن يدوم

تحجرت عيونكم لن تبصروا عساكر الجزاء

لن تبصروا صواعق النجوم

اقول للجياع والعراة

اقول للكهوف والقبور

اقول للراقد في غيبوبة النقاء

يا من ملكتم كلّ قلب عاشقٍ انسان

تحركوا .. تحركوا

أقسم لو تركتم كهوفكم

لسلطت كلُّ عروش الوحش والشيطان

فأنتم وراثُ هذي الارض لا خناجر الجناة

لابد أن تفتح صدر الحب كالخليل للنيران

يقتلني الشك الذي يفجر في وجودي

يا ربّ كم تمسكني قيودي

أُريد أن يرحل هذا الحمأ المسنون عن حدودي

أُريد أن اسكن في خلودي

أُريد أن اظل بالحب. فهل من عاشق يدفني

بدائه يمتلئي

فهذه الهاهات وحش جائع بنهشتي

يا ربُّ من يمنحني الفناء

اطلب صدراً دافئاً يسندني

يضمُّ رأسي حانياً، واسكر انتشاء

يا ربُّ من ينقذني

يفاي بهذا المنكب المثخن بالجراح

في كل شيء يبصر الفراق

حتى متى يصارع الخواء

حتى متى يبحث في الوحل عن البراق

حتى متى أذوب قلباً لاهثاً ممزقاً، اجهش بالدعاء

حتى متى اضيع في دوامة الآراء

رباه كم عذبني الفضاء

حتى متى يسحقني، ينهش لحمي صخب الاخطاء

هل واحة، محطة في الغيب، تنهي رحلة الشقاء

متى؟ متى أسمع في متاهتي النداء؟

يضن في الظهور، فقد أرهقني الرحيل في سيناء

كفى لهاثاً صاخباً متقلب المزاج

هل يبصر الظلام

هل يعرف النشوة والصدوة من تذوق فيه ضجة الزحام

تذوق فيه كل آن لعبة محمومة تركلها الاقدام

رايت برقاً لامعاً يبرق في الظلام

فكيف امضي وانا حطام

فكيف امضي. وانا تجرّني الجراح

يسكن في كيانونقي تشرّد الاعوام

تجرني للعتة الرياح

* * *

لم أجد في زمن اللعنة الا الافتراس

كلُ وحشٍ بطل حذكه الزيف مراس

صاغهُ فوق متون الاغبياء

إنها سخرية الرأفة. والحب. ومسخ التضحيات

وزعيق للغضب الحاقد والسحق بركل العصرخات

ودوار اللاهث الطفلي. والرقص على ناي الحواة

وسقوط الوجع الواعد مسحوقاً بالدام الذواة

وهراء الصخب المجنون في يؤس الغباء

هكذا تسقط في اللعنة حتى الامنيات

هكذا يجترني يقظ في صحوي نصل الذكريات

هكذا تنشج بؤساً يائساً تنزف فيه الكلمات

هكذا يجهش بالحزن بكاء الاغنيات

هكذا تسحب خطواً غائباً في الطرقات

فمتى يهدأ يا ربّ رحيل الخطوات

ومتى تمسح يا مولاي ارث اللعنات

بعد تاريخ غبيٍّ، وأنا تائه تمضغ خطوي الطرقات

إنني أبحث عن ماض وآت

إنني بعد اغترابي عنك في الارض الموات

وضياعي في عذاب الفلوات

إنني ابحث عن كفّك كي تمسك تشريدي فهات

كان أن أبقى نضيفاً وغبياً حسبَ النيّة سُلِّمْ

كان أن اسلمت للريّاح تاريخي ولكن لستُ اعلمْ

بيد أن القدر الصارخ في انفي تكلمْ

فنفضت التربَ عن قبري ودبّ النور في عيني، لأفهمْ

فرأيت الوحش، والغابة، والسيف المحطّمْ

كان أن أبصرت فردوسي جحيماً بيدي أشوى وأرجم

وعيونُ الوحش طعنٌ ليس يرحم

إنني أهمهمُ للقاع وفي وهمي إني اتقدم

آه.. ما القسى مُدى الصمتِ لمن أيقظه الدهر ليفهم

فلهذا البيت اهل انت ان تسكنه حتى وان حرقك من دم

ربِّ إني أتألم

فلقد علّمني دهري بان اكتم شكواي فقرن الوعل بالصخر تحطّم

أثرى تُسترجع الموتى بمأتم

أيها الجرح الذي ثرثر بالنزف تعلّم

ما الذي تطلبه من اعين حجّرها الشيخُ المحرم

ليس غير الخدر الخائب بلسم

هذا أسدل على العرض ستار الصمت

والمسرح يُختم

* * *

وقد ذكرنا أن ديوان المثنوي نظمه جلال الدين باللغة الفارسية . وهو ديوان كبير لذلك كان من الجدير نقله الى العربية .

وقد قام بهذه المحاولة العالم الكبير والشاعر الشهير السيد محمدجمال الهاشمي ﷺ . وهو من علماء النجف الاشرف وادبائها الكبار . له مؤلفات في مختلف العلوم ، والمجالات الاسلامية ، والادبية ، وبعضها مطبوع ولـنا هنا في مجال الحديث عن ترجمته ، فقد كتب عنه الكثير من الباحثين . وذكرت

ترجمته في مختلف الكتب ، امثال كتاب شعراء الغري ، وملحقات اعيان الشيعة ، وكتاب هكذا عرفتهم ، وغيرها . كما ذكرت ترجمته في مقدمة ديوانه الذي طبع اخيراً (مع النبي وآله) ، الذي يشتمل على ما نظمه في النبي وآله الطاهرين عليهم السلام ونحن هنا نشير الى ترجمته بايجاز :

ولد في النجف الاشرف سنة ١٣٣٢هـ وتوفي فيها سنة ١٣٩٧هـ ، ودرس عند علمائها العظام ، كما قام بتدريس مختلف العلوم الاسلامية والادبية فيها . ونشرت الكثير من الصحف والمجلات بعض مقالاته وقصائده ، كما انه القى الكثير من قصائده في مختلف الاحتفالات والاجتماعات الاسلامية والادبية وله مؤلفات في مختلف المجالات . ولا زالت بعض دواوينه ومجاميعه الشعرية مخطوطة ينتظر الطبع .

ويمتاز شعره بالمرونة ، وحسن الاداء ، والابتعاد عن التعقيد ، واختيار الصور القريبة من الاذهان ، والموضوعات التي تهدف لبناء الانسان اخلاقياً وتربوياً ، والقضايا التي تعيشها الامة الاسلامية .

وقد حاول السيد الهاشمي رحمه الله ترجمة ديوان المثنوي شعراً من اللغة الفارسية الى اللغة العربية ، في اواخر حياته . وترجم من هذا الديوان ما يناهز ١٨٠٠ بيتاً ، وكان يريد تعريب الديوان كله ، ولكن الاجل لم يسمح له ذلك ، فتوفي رحمه الله دون أن يوفق لاتمامه .

والملاحظ ان المترجم ترجم المثنوي على طريقته في النظم ، من اتحاد

شطري البيت الواحد في القافية ، وكذلك يلاحظ اتحاده في الوزن ايضاً مع وزن المثنوي بلغته الفارسية .

وتقل البعض ان المرجع الديني الكبير الامام الحكيم﴿ كان يحث السيد الهاشمي﴿ على ترجمة المثنوي ، لذلك كان خلال ترجمته يقرأ عليه بين حين وآخر ما ينتهي من ترجمته . ولعل الدافع لهذا الحث ما يحفل به المثنوي من روح اخلاقية ، وعرفانية ، واساليب ، وصور فنية قوية التأثير في النفوس .

والملاحظ ان السيد الهاشمي﴿ ترجم على الغالب كل بيت من شعر المثنوي ببيت واحد ، وهذا عمل صعب جداً لمثل المثنوي الحافل بالمعاني ، والآراء ،والمطالب العلمية الدقيقة . ولكن وكما ذكرنا انه لم يتقيد احياناً بالترجمة الحرفية للنص الفارسي ، بل انه كان يترجم فكرة البيت او الابيات بما يناسبها باللغة العربية .

وتبدو اهمية هذا الامر وصعوبته فيما لو لاحظنا عمق المفاهيم التي يطرحها المثنوي ، وربما كانت اللغة قاصرة عن التعبير الكامل عن بعض المدالیل والمعاني العرفانية العميقة ، وهذا ما يؤدي الى صعوبة البحث عن اللفظ العربي المرادف لنظيره في اللغة الفارسية ، ليعبر عن تلك المدالیل المعنوية ، وخاصة انه يبحث عن اللفظ العربي الادبي المناسب ، اضافة الى أن لغة العرفان خاصة ربما كانت غريبة عن بعض الاذهان ، وهذا بدوره سيؤدي الى سلب حرية التعبير منه ليختار الكلمات القريبة للاذهان .

والغالب ان الالفاظ اللغوية وضعت للعلاقات المادية والمعاني الحسية والاشياء الخارجية حسب احتياجات الناس المعاشة . ومن النادر وضع الالفاظ للعلاقات والامور والحالات الروحية المعنوية والاعتبارية لذلك يضطر من يريد التعبير عن هذه الامور الغيبية والمعنوية للتوسل بتلك الالفاظ المادية للتعبير عن كل ذلك ، لقصور اللغة وفقرها في المجال الروحي . ومن هنا ربما يلتبس الامر على من يعيش تلك الاجواء المادية ويستخدم الفاظها فيتوهم ارادة معانيها الحقيقية .

وتجدر الاشارة الى ان الكثير من مفردات هذا الشعر العرفاني ، وصوره ، وتعبيراته ، وحكاياته ، امثال الفاظ : الخمر ، السكر ، والناي ، والحانة ، والحبيب ، والحب ، وغيرها ، رموز لمعاني ومفاهيم معنوية واخلاقية كما تقتضيه طبيعة الفن الادبي ، وكما هو معروف عند شعراء هذا الحقل واقطابه ، امثال : ابن الفارض ، وحافظ الشيرازي ، والمولوي ، وغيرهم ، دون ان يهدف المعاني والصور الحسية المنحرفة ، كما يتوهم البعض ممن لم يدرس امثال هذا الحقل وتاريخه في مختلف اللغات والشعوب .

ويلزم على من يريد ابداء رأيه في امثال هذا الشعر أن يدرس الشاعر دراسة ذاتية ، ويدرس سيرة حياته ، ومرتكزاته الثقافية ، والعقائدية ، والاخلاقية ، والعلمية ، وان يدرس الشعر العرفاني خاصة ، دراسة واعية ليتعرف على مراده الحقيقي من هذه الالفاظ ، حيث هناك مبررات عندهم لعدم التصريح بالمعاني والحالات التي يعيشها .

فلو اراد الشاعر التعبير عن تلك المعاني والحالات والمواعظ بعبارات صريحة مباشرة لفقدت تأثيرها الفني وجمالها التعبيري ، كما هو الملاحظ في سائر الاغراض الشعرية . اذ لابد من استخدام التشبيه ، والمجاز ، والاستعارة ، وامثالها من الاساليب الفنية والبلاغية ، لتملك الشعر تأثيره وخصائصه الفنية اضافة الى أن حالات الوجد والنشوة والمكاشفات والاشراقات التي تخطر احياناً في نفوسهم ، وما يعيشه الشاعر او العارف من اجواء ، ربما لا يمكن التعبير عنها بالفاظ صريحة ، لانها وكما يقولون من الامور التي تدرك ولا توصف . بل ربما لا يمكن للالفاظ والمعاني المباشرة استيعابها والتعبير عنها ، لما فيها من عوالم واجواء ربما لا يعيشها اكثر الناس ، ولا تستوعبها الاذهان ، وتقصر الالفاظ عن التعبير المباشر عنها ، وهكذا بالنسبة للمواعظ والصفات الاخلاقية . فلابد من تجسيد الافكار او عرضها من خلال حكاية او قصة ، واستخدام المعاني والصور المادية والحسية لتقريب تلك المواعظ والحالات والمفاهيم المعنوية للاذهان لتستوعبها عامة الناس ، ولتكون اكثر تأثيراً في النفوس .

اضافة الى أن التعبير الصريح والمباشر عن تلك الحالات ربما يؤدي بالكثير الذي لا يعيشها او لا يستوعبها الى المقالاة باشال هؤلاء الافراد والمفاهيم او توجيه الاتهامات لهم .

ولعل هذه المبررات او غيرها هي التي دعت العارف او الشاعر العارف خاصة الى استخدام التعبير غير المباشر عن حالاتهم العرفانية .

ولعل له مبررات اخرى ، ونحن لا نريد القول بصواب جميع تعبيراتهم ، وحالاتهم ، واشراقاتهم ، ومشاهداتهم ، اذ ربما كان فيها او في التعبير عنها الصحيح وغير الصحيح ، كما اشار لذلك الشيخ محمد تقي مصباح في كتابه دروس في العقيدة الاسلامية[1] ، ولكن نستهدف من ذلك دراسة الدوافع الحقيقية وراء استخدامهم هذه الاساليب والالفاظ والصور في مجال التعبير عن تلك المعاني والحالات .

ويلزم ان نشير الى ان عناوين الترجمة الشعرية جميعاً من المترجم نفسه ، ويلاحظ احياناً بعض الاختلاف عن عناوين الاصل ، من حيث اختصارها ، وحذف بعض الكلمات التي لا تاثير لها في التعبير عن العنوان .

وتجدر الاشارة ايضاً الى ان بعض ابيات المثنوي نظمها جلال الدين نفسه باللغة العربية ، وقد جعلها المترجم بنفسها في الترجمة دون تغيير وقد اشرنا لهذه الابيات في الهامش بانها من اصل الديوان او من الاصل .

كما ان هناك بعض المعاني ذكر لها المترجم كلمتين ، ولم يرجح احدهما على الاخرى ، ولم يحذف اياً منهما ، لذلك فضلنا ذكر احدى الكلمتين في اصل الترجمة ، بينما ذكرنا الكلمة الاخرى في الهامش .

ولم يذكر السيد الهاشمي تاريخ ترجمته للمثنوي ، ولكن - وكما ينقل - كان ابتداؤه في الترجمة قبل سنة ١٣٩٠هـ بقليل ، وكان يواصل

---

[1] دروس في العقيدة الاسلامية ، الشيخ محمد تقي مصباح ، الجزء الاول

الترجمة بين حين وآخر حتى وفاته . وكانت له طريقة وحالة خاصة في الترجمة ، ربما اختلفت عن نظمه لسائر شعره حيث كان في الغالب يغلق باب الغرفة من الداخل حين النظم ، ويخلو بنفسه ويتفاعل بشدة مع الترجمة . وكان يقرأ ما يترجمه خلال النظم بصوت شجيّ وبكل رقة وحنان وكأنه غائب عن الزمان والمكان . لذلك لم ينظم الا اذا كان في نفسه اقبال وفي روحه حال للنظم . وقد شهد كل من قرأ الترجمة بقوتها الشعرية ، وبالروح الرقيق المتفاعلة مع اجواء المثنوي ، لذلك كان الكبير يحث على طبعها .

وقد ساعد على هذه الروح المتفاعلة والتشجيع على ترجمة المثنوي اكثر الروح الشاعرية والمعنوية الرقيقة التي كان يمتلكها المترجم ، كما يلاحظ في سائر شعره . وكذلك الظروف العصيبة والمؤلمة التي مرت على الامة الاسلامية وخاصة العراق . حيث كان ولا يزال يسيطر جو الانحراف والرعب والبطش والفتك باصحاب الثقافة والوعي والتحرك الاسلامي ونشرت عوامل الفساد والانحراف وبمختلف الاساليب ، مما ادى الى حرف الكثيرين عن القيم الروحية والغيبية والاخلاقية الاسلامية من قبل القوى الكافرة والمنحرفة المتحكمة بالشعوب ، مما احتاج الى اعادة تلك الروح الاخلاقية والعقائدية والفكرية للجيل الجديد ، وبمختلف الاساليب ، والتصدي لوسائل القوى المنحرفة واساليبها ، كما قام المترجم بذلك في مؤلفاته ومقالاته ومحاضراته وشعره .

والحديث طويل وذو شجون عن هذه الحالة المأساوية التي يعيشها المسلمون في مختلف البلدان . وقد تعرض المترجم وغيره الى الاضطهاد والملاحقة وعاش الكثير من المحن والابتلاءات والآلام ، نتيجة الثبات تجاه اساليب الاغراء والتهديد . وقد دفعته هذه الظروف اكثر الى نظم الشعر الشجيّ الذي يعبر عن تلك المحن والآلام . وله شعر كثير في هذه المجالات نظمه في الفترة الاخيرة من حياته ، لا زال مخطوطاً ، ينتظر الطبع ان شاء الله تعالى .

ونترك الترجمة الشعرية للقارئ الكريم ليعطي رأيه فيها ، وليتزود من هذه الثروة الشعرية والاخلاقية الروحية والعلمية .

والله تعالى هو الموفق والمعين .

محقق الترجمة الشعرية

مصادر المقدمة

١ ـ تفسير ونقد وتحليل مثنوي جلال الدين الرومي . (باللغة الفارسية) . الشيخ محمد تقي الجعفري .

٢ ـ خدمات متقابل اسلام وايران . (باللغة الفارسية) . الشيخ مرتضى المطهري . قم ـ انتشارات صدرا ـ الطبعة التاسعة

٣ ـ آشنائي با علوم اسلامي . (باللغة الفارسية) . الشيخ مرتضى المطهري . قم ـ انتشارات صدرا .

٤ ـ عارف وصوفي چه ميگويند . (باللغة الفارسية) . الشيخ جواد طهراني . طهران ـ كتابخانه بزرك اسلامي ـ الطبعة الرابعة .

٥ ـ فلسفة وعرفان از نظر اسلام . (باللغة الفارسية) . محمد صدر زاده . طهران ـ دار الكتب الاسلامية ـ ١٣٧٠هـ . ش . ـ الطبعة الاولى .

٦ ـ مقدمة المثنوي . (باللغة الفارسية) . بديع الزمان فروزانفر .

٧ ـ رجال الفكر والدعوة في الاسلام . ابو الحسن الندوي .

٨ ـ جلال الدين الرومي . الدكتور مصطفى غالب . بيروت ـ موسسة عزالدين ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

٩ ـ مجالس المؤمنين . (باللغة الفارسية) . نور الله الشوشتري . طهران ـ كتاب فروشي اسلامية ـ ١٣٦٨هـ . ش .

١٠ ـ دروس في العقيدة الاسلامية . الشيخ محمد تقي مصباح . طهران ـ منظمة الاعلام الاسلامي . ١٩٩٣م .

بسم الله الرحمن الرحيم

إصغ كيف الناي يروى باشتياق انه يشكو تباريحَ الفراق

ضجّ مذ أبعدت عن غابي الحبيب من أنيني كلُّ إنسان أريب

هاب لي قلباً تنطّى في الفراق كي له اعرض دنيا الاشتياق

مَنْ تناءى نازحاً عن اهله لم يزلْ يرجو الهنا في وصله

مِنْ بكائي في النوادي كم غدا من طروبٍ أو كئيبٍ لي صدى

كلُّ صبٍّ هائم بي ما درى اي سرٌّ في كياني استترا

إنّ سرّي عن أنيني ما نأى ما وعى سمعي وطرفي ما رأى

لا حجابٌ بين روحي والبدن فهما إلفان عاشا في وطن

وأستتار الروحَ عن وعي البشر منهجٌ قد خُطَّ في لوحِ القدر

ليس صوت الناي ريحاً بل لهب عدمٌ من فاته ذاك النسب

فأنين الناي من لفح الغرام والتهاب الكأس من وحيّ المدام

من جفاه إلفه فالناى له صاحبٌ فيه تحلّ المشكله

مَنْ رأى كالناي داء ودواء مَنْ حوى كالناى شوقاً ولقاء

جاء يحكي وهو يبكي نغما عن طريق فاض دمعاً ودما

إن درب الحب نهج للشجون قصة الحب مثار للجنون

عن حكايات لقيس في الهوى عن شكايات لليلى في النوى

نحن كالناى حوينا منطقين منطق مستتر في الشفتين

منطق آخر يشكو للسما ما به حتى إلتهبنا ألما

بيد إنّا لو وعينا لبدا نوحُ ذا عن ذاك رجعاً للصدى

ذاك يبدو هامساً ذا هاتفا ذا ينادى ذاك يوحي هادفا

إن سرّ العقل يبدو في الجنون منهجٌ سارَ عليه العارفون

يستقري المنطق وعيُ العارفين ويبيع النومَ ليلُ العاشقين

إن تأى عن قصب الناى النفر منه هذا الشهد لم يجنِ البشر

إن أيامي ليالٍ غاشيه حيث فاخت بالشجون القاسيه

لتفارقني ايامُ الزمان إبق لي أنت بك العمرُ يصان

لا يفيد العمر الاّ مَن عرف كيف يجني الدّر من هذا الصدف

فحياة الماء لطفٌ للسمك غيره في الماء لو يبقى هلك

ذاك معنىً فوق ادراك العوام فاختم البحث فقد تمّ الكلام

فورةُ الخمرة من ثورتنا دورةُ الأفلاكِ من فكرتنا

ما سكرنا بل بنا الجام سكر ما ظهرنا بل بنا العرض ظهر

ليس يقوى كلُّ سمع أن يعي نغماً تُلهم حسّ المبدع

فغذاء التبن لم يطعم به كل طير دارج فاتبه

مزّق القيد تحرّر يا فتىً كم سنبق مرهقاً حتىً متى

لو أرقتَ البحر في كوزٍ لما ذقتَ منه غير ما يطفي الظما

إنّ عينَ الحرص لم تقنَع وان سادت الاكوان من إنسٍ وجن

فاقتنع كي تتعالى فالصدف ... بالقناعات حوى أغلى التحف

بالهوى من شق حجب الكائنات ... كان أزكى الناس في كلّ الصفات

أيها الحبّ بك القلب إحتفل ... يا طبيباً فيه تنزاح العلل

يا علاجَ الحقد والكبر البيد ... أنتَ إفلاطوننا أنتَ العميد

للثريا منكَ يعلو إبنُ الثرى ... منكَ جال الطودُ رقصاً وجرى

ذاك طورُ الحبّ يا صبُّ إبتهل ... سكر الطور وموسى مندهل

حيث وافى الطور من يهفو اليه ... فلهذا خرَّ مصعوقاً لديه

اي سرٍّ سُرّ في زير وبم ... لو تفوهت به جاش الحمم

فيه قد ناجيت ناجي في الغناء ... فهو للعشاق من اهل الصفاء

وهو للسرّ بعمي لو بحت فيه ... ولذا من بين صحبي اصطفيه

فاذا فارقتُ من يفهمني ... شفَّ نطقي والجفا اخرسني

فالذي غنيته بعد الفراق ... هو فشر فجّه مني المذاق

إن ذوى الورد ورض الحب جف ... ونشيد البلبل الشادي وقف

أن ذوت روضة ازهار الربى ... فمن العطر إنتشق ريح الكبا

جلوة المحبوب[1] في كل الوجود ... ليس للعاشق عرض وشهود

لحبيبي وحده هذي الحياة ... حصة العاشق موت ورفاة

فاذا الصدق جفاني فأنا ... بلبل هض جناحيه الضنى

وجناحي ريشه من حبه ... أبداً يحملني في دربه

إنَّ عقلي وهو يغزو الكائنات ... بشعاع الحب يرتاد الحياة

من جمال الألف عشق نوره ... فهو موسى وحبيبي طوره

نوره قد عم كوني في الوجود ... فهو القائد والقلب المقود

إن هذا السرّ لا يسمو اليه ... غير من في الحب ادمى مقلتيه

فهو مرآة حياتي الصافيه ... وإنعكاس الروح في مرآتيه

---

(١) المعشوق

فاذا المرآة لم تعكس لنا ذاك الأ من قذارات العمى

لو صفت مرآتنا عما سواه فاض في ارجائها نورُ الاله

إمسح الاقذار عنها لترى كلَّ شيء لسناه مظهرا

فاستمع بالروح ما فيه أبوح فهو سرُّ الروح يُبديه لروح

لتنقَّ النفس من طينٍ وماء بعد ذا بالروح حلّق للسماء

فاذا القلب به الروحُ امتزج فاقصد الدربَ ولا تخشَ العوج

قصة الملك والجارية

هذه القصةُ في غاياتها تصقلُ الأفكار في آياتها

لو كشفنا ذاتنا في المقالتين لسعدنا أبداً في النشأتين

تلكَ في سالف الاعصار كان أمل الأمة في ذاك الزمان

راغ والأحباب يصطاد الظبا يقطعُ البيد سهولاً وربى

فرماه الحبُّ سهماً فهوى خائراً يشكو تباريحَ الهوى

إذ رأت عيناه في ذاك المجال ظبيةً تصطاد آساد الرجال

أمةٌ تسعبدُ الحرَّ الكريم فغدا السلطانُ في همٍّ عظيم

خفق القلبُ فأجرى مقلتيه وأنتشى الذوقُ فأدمى شفتيه

ونقضى سائلاً سيدَها شارياً بالمال منه يدَها

حازها بالمالِ ، لكنَّ الغنى سلَّها منه بأشراكِ الغنا

لعبةُ الأقدار في دنيا البشر لم تزل تجري عليهم في صور

رُبَّ حافٍ لم يجد ما ينعله وحمارٍ لم يجد من يحمله

رُبَّ كوزٍ لم يجد ماءً وما لم يجد كوزاً لكي يروي الظما

فالتجئ للطبِّ سلطانُ الزمان طالباً منه لها صكَّ الأمان

قائلاً وهو يُناجي المكتاء : هي عمري قلها عمري فداء

ما لروحي بعدها من ثمنٍ هي روحي لا التي في بدني

إنَّها لذةُ عمري في الحياة إنَّها تدفعُ عني النائبات

كلُّ من يُرجعُ لي هذا الحبيب فله عندي في المُلك نصيب

فأجابوا سوف نسلُّ القذا ونزيل السقمَ عنها والعنا

كلنا يشبه في الفن المسيح ننشر الميْتَ من بطن الضريح

كلُّ داءٍ عندنا يلقى دواء كلُّ جرحٍ عندنا يلقى الشفاء

غرَّها ما حملتْ من معرفه وعن الله سمرتْ منحرفه

ما استمدَّتْ منه لله شفاء بل رأتْ إن شفاها في الدواء

وأراد الله توجيه الفكر كي به تصلح آراء البشر

انما الأسباب وهم وقشور حيث ترتد الى الله الأمور

كلما ازداد الأطباء دواء زادها السقم اضطهاداً وعناء

نحل الجسم وأمست كالخيال وأعتدى السلطان منها في خبال

عكس التأثير في طبع العلاج أورث السهل قبضاً في المزاج

سالب الصفراء أمسى موجباً باعث البهجة امسى مكربا

والذي كان ممدا للقوى نزف القوة فأزداد الجوى

زادتها القلب ضعفاً واضطراب وجفاها النوم . فالليل عذاب

ناظراها في اضطراب وألم زاد منها القلب هماً وسقم

لا علاج الطب أجداها ولا ردّ عنها السقم سلطان الملا

إلتجاء السلطان الى الله

مذ رأى السلطان عجز الحكماء وانحسار الطب في وصف الدواء

خلع التاج ونحو المسجدِ حاقباً سارَ بقلبٍ منكدِ

قصد المحرابَ في قلبٍ حزين ساجداً لله ربِّ العالمين

أغرق المحرابَ بالدمع الهتون شاكياً حيّاً به ذاقَ المنون

وأتى يحمده لمّا صحا يا عظيماً عنه تعيى الفصحا

قطرةٌ من فيضك الكونُ الكبير عنكَ طرفُ العقلِ يرتدُّ حسير

يا خبيراً بنوايا البشرِ يا بصيراً بخبايا الفكرِ

إنَّ ذنبي وذنوبَ الحكماء عند الطافكَ تتلاشى هباء

لم تزل حاجاتنا تسعى اليك إذ ترى عجزي ما استعصى لديك

مرة اخرى اخرجنا في المسير فلذا جئنا ابتهالاً نستجير

أنت أدرى بالذي نضمره والذي في وضعنا نظهره

حينما ذابَ اضطراباً واضطهاد وذوى في الضعفِ سلطانُ البلاد

فاضتِ الرحمةُ من لطفٍ عليه فغفا من جزعٍ بين يديه

فرأى إنّ الذي يسعى اليه كالذي كالنور قد رفّ عليه

هاتفاً : بشراك وافاك الهنا برسولٍ فيه تحقيقُ المنى

أيها السلطانُ أنْ وافى اليك وافدٌ منا لكي يُلقى عليك

منهجاً فيه كمال الكائنات فاقتبله فهو دستورُ الحياة

إنه أذكى طبيب في الوجود وبصيرٌ عنده الغيبُ شهود

سوفَ تلقى السحر في تشخصيه وترى الأعجازَ في تمحيصه

ومضى السلطان لاستقباله تقرأ اللهفة من أحواله

فرأى قد اشرق الفجرُ السعيد عن صباحٍ كانَ للسلطان عيد

مِنْ سعيد يتخطّى في جلال رجلاً كالشمس ما بين الظلال

يتوالى في سراه كالهلال كيفين يترآءى كالخيال

واقع الوهم اذا حللّته عدمٌ بالفكر قد جسمته

هي اوهامٌ نراها في الحياة وافعُ الأحداث طيفٌ في سباة

كلُّ ما في الكون ظلٌّ زائلُ ... وشؤون الناس وهمٌ باطلُ

في الوهم إصطلاحٌ ونزاع ... ومن الوهم انضاعٌ وارتفاع

والخيالات بفكر الانبياء ... صورُ الألطاف من دنيا السماء

والذي أبصره السلطان في ... طيفه لاح على وجه الصفي

وشعاعُ الحقِّ في وجه الولي ... لرجال السِّر يبدو متجلي

حينما لاح الولىُّ المنتظر ... فاضَ منه الجوّ نوراً وأنتشر

أسرعَ السلطانُ لما أن رأى ... ضيفه كالظلِّ يمشي مبطأ

وتلاقى هو والضيف الأغر ... فحسبت البدر لزّتْ بالقمر

فهما بحرا صفاءٍ ووفاء ... وهما روحا عطاءٍ وسخاء

ذاك ظمآنٌ وهذا كالزلال ... ذاك مخمورٌ وذا خمرٌ حلال

وأنثنى السلطانُ للضيف الجليل ... قائلاً : أهلاً بمحبوبي الجميل

أنت إلفي لا التي دلّتْ عليك ... ولئن كانت طريقاً لي اليك

كالنبيّ المصطفى قد صرتَ لي وأنا منك بحبي كملي

جمال الأدب وقبح ضده

يسألُ العقلُ من الله الأدب فهو للخير وللفيض سبب

أدب المرء به فيضُ الأله من عرى عنه جفا نهجَ الحياء

مَنْ تنائى عنه للشر اقترب ذاك بركانٌ به الجوُّ التهب

خصّ موسى ربُّه بالمائده كنتَ منها ذوو الفائده

أيُّ رزقٍ ذاكَ تهديه السماء لم تلوّثه ببيع وشراء

قومُ موسى نعموا فيها الى أن نبا منهم فريقٌ وغلا[1]

طلبوا قوماً وراموا عدسا تركوا النورَ وأمّوا الفلسا

مذ نبوا في السير عن نهج الادب حرموا منها فعاشوا في تعب

---

(١) وفي عبارة اخرى سه .

قوم موسى نعموا فيها الى ان نبا في القول رهطٌ وغلا

كانت العيـــد تأتي بارتياح فقدت تأتي بكدٍ وبراح

ودعا عيسى بان يسبغ ما فيه يزداد اتصالاً بالسما

فاعاد الله تلك المائده وبها الألطاف عادتْ عائده

فأنبرى من قومه النقد القبيح وأنبرى ينذرهم عيسى المسيح

انها فيضٌ من الله لكم وبها يسعدُ مستقبلكم

وهي لا تنقص من فيض الثرى فهو يجري مثلما كانَ جرى

إنَّ سوءَ الظنِّ والحرص المبين لهما كفر لدى الشهم الأمين

منعتْ مائدة الرضوان عن بقعةٍ في جوِّها تنمو الفتن

رجعتْ نحو سماها عائده تلعن الإنسان تلك المائده

إنَّ منعَ الغيث من منع الزكاة والزنا يُكثر من موت الفجاه

كلُّ ما تلقاه من شينٍ وشرّ صادرٌ من سوءِ أفعال البشر

كلُّ من جاوزَ في السير الأدب ذاكَ لصٌّ لمخازيه إنتسب

شعّ بالآداب هذا الفلكُ وحوى العصمة فيها الملكُ

كلُّ من شذّتْ خُطاه في الطريق تاه في حيرته لا يستفيق

عُدْ الى القصةَ يا شعرُ فقد شذَّ عنها القول عنّا وابتعد

لقاءُ السلطانِ والوافد

زارَ سلطانَ الورى ذاك الغريب وهو تكريمٌ من العرش المهيب

كان سلطاناً ومن قابله ذابَ فقراً يجتدي نائله

حضنَ الوافدَ ملهوفاً كما يحضن القلبُ الهوى مضطرما

قبّلَ الأنمُلَ والوجهَ الكريم سائلاً عن سيرة الضيف العظيم

أين كنتم كيف جئتم ههنا أنت مَن أنت؟ أنا ... قل : من أنا

إنني قد حزتُ كنزَ المعرفة بك ، يا دنيا بها متصفه

قد جرعتُ الصبرَ مرأ إنّما كان عقبى الصبر حلواً شهيا

يا شعاعَ الحقّ ، قد زالَ الحرج أنت معنى الصبر مفتاحُ الفرج

باللها إنحلُ لنا كلَّ سؤال فعرفناه بلا قيل وقال

كلَّ ما في سرِّنا اظهرته كلُّ من اشقى بنا أسعدته

امرحباً بالمجتبى يا مرتضى إن تغبْ جاءالقضا ضاق الفضا

أنت مولى القوم من لا يشتهي قد رأى كلاً لئن لم تشته)[1]

زيارة الوافد للمريضة

بعدما استقبل سلطانُ الانام ضيفه الندب بعزٍّ واحترام

جاء فيه زائراً دارَ الحريم ليرى عن كثب حالَ السقيم

وهو يحكي قصة الصيد له كيف سهمُ اللحظِ قد جندله

كيف صادَ الظبيُ صيادَ الظباء ؟ كيف وهو الذئب أمسى وهو شاء؟

كيف حاز الظبي بالمال وما حازه إذ فرَّ عنه سقما ؟

كيف أعيى الطبَّ عنها ؟ كيف قد مدَّه الله به وهو المدد ؟

---

(١) هذان البيتان من نظم المولوي نفسه .

فحص الوافدُ أعضاء السقيم دارساً ما خطّه القطبُ الحكيم

بعد ما تم له الفحص الدقيق قال : ان الداء في عضوٍ رقيق

عكسوا الداء الأطبّاء الكرام ما بنوه كان نسقاً وانهدام

وصفوا الداء وهم لا يعرفون استعيذُ الله عما يفترون

شخّص الداء ولكن كتمه عنه للسلطان قد سدّ فمه

لم تكُ الصفراء يوماً منشأه لا ولا السوداء كانتْ مبدأه

تعرف الأحطاب من ريح الدخان واعتلالُ القلب في الطرف يُبان

جسمها ما فيه آثار العلل قلبُها الخافقُ أمسى في كلل

أثرُ الحبِّ على الوجه ظهر مرضُ القلب له فيه أثر

علة العاشق لا مثل العلل سرُّها الروحي بالله إتصل

تنجلي بالعشق اسرارُ الإله تنمحي بالعشق اسبابُ الحياه

إن جهلنا العشقَ تحديداً فما كان مجهولاً بما قد أنعما

لو يكون العشق من هذي الحياة أو يكون العشقُ من دنيا الاله

فهو يهدينا الى سرّ الأزل وهو الكاشف عن عجز العلل

كلّما في العشق اطلقت اللسان عجزَ المنطقُ منه والبيان

هَبْ كشفتَ الحجبَ في سحر اللسان فبيانُ العشق في غير البيان

إنّ في الصمت حديثَ العاشقين إنّ بالرمز خطابُ العارفين

كان يجري مسرعاً مني القلم وبذكر العشق أهوى وأعظم

حينما الوصف الى العشق وصل ضاعَ مني الفنّ والفكرُ اندهل

أحجم العقلُ كما أعيى اللسان فأعان العشقُ فنّي بالبيان

إنّ للشمس على الشمس دليل لو أردت السير فيها يا خليل

فهي للظلّ دليلٌ تيّرٌ وحياة الكون عنها تصدرُ

لم يكن كالشمس في الكون غريب فهي تبدو بأغتراب وتغيب

إن تكنْ واحدةً شمسُ الفضاء مثلُها يخلق الفكر المضاء

مثلُ هذي الشمسِ في هذا الاثر ... لم تكن تقدر أن تأتي الفكر

من وجود الشمس قد كان الأثير ... مثلها هيهات أن تلقَ نظير

هي كنز لا تراه في الخيال ... ما لها في عالم الوهم مثال

إنَّ شمسَ الدين نورٌ مطلقٌ ... هو شمسٌ ضوؤها متسقٌ

حين شمسُ الدين في فكري ظهر ... غاب نور الشمس منه واستتر

يفرض الإحسان أنْ أذكره ... في أغاريدي وأن أشكره

نشطتْ روحُ الهوى من ذكره ... يوسق أسكرني في عطره

إنَّ أعواماً قضتْ في حماه ... حقها تخلدُ في سفر الحياه

فلكي تبسم ارضي والسماء ... ولكي تضخم روحي والذكاء

جئت أحكي قصةَ الوصل العجيب ... كيف أفناني بالوصل الحبيب

قال لي : يا من نأى عن خدنه ... كهزار مُبعدٍ عن غصنه

يا محباً شطَّ عن دار الحبيب ... كمريضٍ قد نأى عنه الطبيب

(لا تكلفني فاني في الفنا كلُّ فهمي فهو لا يحصي الثنا

كل شيء قاله غير المقيد إن تكلفْ أو تصلفْ لا يليق)[1]

كلُّ ما قيلَ به كان انحراف عنه والتكليف للفكر حفاف

كلُّ عرق منتش مني فنا تفتح النشوةُ من فكري فنا

انزوِ للفنِّ في الرسم تصب لحبيب ما له فينا حبيب

فنناء كان في تركه الثنا قالتا معناه : موجودٌ أنا

دعْ حديثَ الهجر عني يا رفيق لزمانٍ فيه عن سكري أفيق

(قال : اطمعني فاني جائعٌ واعتجل فالوقت سيفٌ قاطع)[2]

من الى العرفانِ أمسى ينسبُ فهو (ابنُ الوقت) أنّى يذهبُ

من شروطِ السيرِ في هذا الطريق تركُ ذكر الغد فيه يا رفيق

---

(١) هذان البيتان للسهروردي نفسه .

(٢) السهروردي نفسه .

إشرِ بالنقد فإنَّ الدَّين شينْ فالوجود النقدُ ، والمعدم دَين

قلت : إن الستر للسرِّ جمال وبه كم لي حديثٌ ومقال

إن سرَّ الحسن يسمو لو به حدَّثَ النسوان للمتنبه

قال : أحلىٰ لو هتكنا سترهُ نحن ، فافضح بدلالٍ سرَّه

فتمرىٰ وأخلع الثوب اللعين فهو أسىٰ لقلوب العاشقين

قلت: لو يكشفُ عن سحر الجمال فستغنىٰ فيه بل يفنىٰ الوصال

لكنْ وفق مساعيك الأمل فسعي النمل لا يأتي الجبل

إنَّ ضوء الشمس أحيى الكائنات لو ازادته لما كانتْ حياة

كي تصونَ الكونَ من عصف الشقاء إختق العودَ ودعْ عنك الغناء

لا تثرها فتنةً تمحو الحياة ذكرُ شمسِ الدين هزَّ الكائنات

ما لهذا اللحن يا شعرُ ختام عدْ الى القصة فينا بسلام

فحص الوافد المريضة

جلس السلطانُ والضيفُ الحكيم يمعنان الفكرَ في حالِ السقيم

سألَ السلطانُ من صاحبه وهو يستفسرُ عن واجبه

فأجابَ الضيف من شرط الشفاء من وجود الغير أن يخلو الفناء

كلُّ من في الدار عنها يخرجُ فوجودُ الغير فيها حرجُ

خلتِ الدارُ لدى أمر الحكيم غيره لم يبقَ فيها والسقيم

مُذْ خلا المنزلُ الا عنهما راحَ يستطلقها مبتسما

هي منْ أين ، الى مَنْ تنتمي ومن بيتٍ علاها يحتمي

هل ترى تذكر عن جيرانها حادثاً يحزنُ في وجدانها

عن صداقات لها في قومها عن طيوفٍ سنحتْ في نومها

يدها في يده عند السؤال يضبطُ النبضَ هدوءاً وانفعال

دارساً في نبضها علّتها ضابطاً في ضربه خلّتها

يذكرُ الاحداث من أيامها وظلالُ النور من أحلامها

تارةً يشكو لها جورَ الحياة وزماناً من نظام الكائنات

تخرج الشوكة من رجل الجريح بنظام وبتدبير صحيح

واذا الشوكة غارتْ في الفؤاد حار فيه الفكرُ واختلّ الرشاد

إنّ فحص الشوك في قلب المصاب في نظام الطبّ من أقسى الصعاب

من يرى الشوكةَ في القلب الجريح وهي لا تبدو على الجسم الصحيح

تقفز الأنّ اذا غارت بها شوكةٌ قد عجزت عن جذبها

فتراها من لهيب الألم تغمر الاعضاء منها بالدم

تضرث الاعضاء منها بالجدار المأ ، والشوك يزدادُ غوار

فترى الشوكة تزداد بها غورها ما اكثرتْ من ضربها

لو تصدّى لتداويها الطبيب أخرج الشوك بأسلوبٍ أريب

حاذقاً بالطبّ قد كان الحكيم يفحص الداءَ باسلوبٍ عظيم

سائلاً عنها وعن اخبارها عن مراميها وعن أسرارها

فأجابته بشوقٍ وانشراح وازاحتْ كل سترٍ بارتياح

كان يصغي لأحاديث الفتاة ويجسُّ النبض منها بالتفات

يضبطُ النبض ويُلقي الأسئلة وهي ما يطلبه تبذلُ له

فهو يستفسر عمن نعرفه وهي تسترسلُ فيمن تصفه

يتوخّى ضبط احوالِ السقيم هكذا يستكشفُ الداء الحكيم

إنَّ نبض المرء مقياسُ المزاج يشرحُ الحال هدوءاً وارتجاج

هكذا استرسل منها يسألُ وهي في اقوالها تسترسلُ

ذكر الأحباب منها والوطن وصداقاتٍ بها خان الزمن

وبلاداً هي قد مرتْ بها ورفاقاً نعموا في قربها

يضبطُ النبض لها عند السؤال عن شؤون شاركتْ فيها الرجال

كان منها النبض في دقّاته هادئاً ما أختلَّ في حالاته

هكذا حتى اذا ما عرضا (السمرقندَ) اصابَ الغرضا

زفرتْ وانتفضتْ واضطربتْ ومن العين دموعاً سكبتْ

وأجابت : إنَّ نحاسي بها ياعتي من صانع يحكي المها

نصفُ عام معه ذقتُ الهنا بعدهُ فارقتُ فردوس المنى

ياعتي ... قالتْ له والتهبت وهمتْ مقلتها واضطربت

واعترى الوجهَ اصفرارٌ واعترى نبضها منها اضطراب أذعرا

عرف الواقدُ سرَّ المرضِ مُذْ اصابَ السهمُ مرمى الغرض

وانبرى يسألها عن داره في سمرقندَ وعن اخباره

وهنا بشرّها ذاك الحكيم ان تعافيتِ من الداءِ الأليم

قد لمستُ الداء واختبرتُ الدواء وسيأتيك بدستوري الشفاء

الشجا لي .. فدعي عنك الشجا بعثَ الله البكِ الفرجا

أنا احنى لكِ من الف أبٍ في دوائي لكِ إعجازُ نبي

لا تبغي السرَّ حتى للمليك ... ودَعي سرَّك يستعصم فيك

حافظ السرَّ يلاقي امله ... ويكون النصر والتأييد له

نال ما يطلبه قال النبي : ... «من سعى مختفياً للأرب»

فابتدارُ البذر في بطن الثرى ... صيّرَ البذرة دوحاً اخضرا

كنزَ التبر فأمسى غاليا ... وغدا للمجد رمزاً ساميا

أثرتْ في القلب أقوال الحكيم ... فاشتقى من كربه القلب السقيم

رُبَّ وعدٍ من شريف ينجلي ... فيه قلبٌ بالمآسي عتلي

ومواعيد تزيد الألما ... ومواعيد تُزيل السقما

ذاك من نذلٍ وهذا من كريم ... ذاكَ من غدرٍ وهذا من حكيم

وقديماً قبل وعد الحرِّ دين ... ووعودُ العبدِ الآثمِ وهن

فِ بما واعدتَ يا نسل الكرام ... أيِ ذَعِ الوعد لتحيى بسلام

إختلاءُ الوافدِ بالسلطان

داؤها شخّصه ذاك الطبيب بعد فحصٍ منه للداء عجيب

راحَ للسلطانِ كي يوضح ما قصرت عنه عقولُ الحكما

وانبرى السلطانُ منه يسألُ : أيّها الوافد . قل ما تعملُ

قال : إنّ الرأي أن تستحضرا ذلك الصابغ كي تستبصرا

إنّ أبي الميز فرّغه بما قد بسعيٍ نحونا مبتسما

يجذب المالُ عقولَ البشر وبه يعذبُ مرُّ السفر

يترك الصحب له والبلدا ويعاقي زوجه والولدا

يكسفُ العقل إتّباعُ الذهبِ وبه يُستعبدُ الحرُّ الأبي

ربما ينتقل التفكيرُ به إنما يجني الثمار المنتبه

سفرُ الرسول الى سمرقند

أقنع السلطانَ برهانُ الطبيب ورأى في قوله الرأي المُصيب

قال : مُرْني ستراني طائعا ولأقوالك عقلي خاضعا

فانتقى من شعبه من يرسله بعد ما كانَ به ما بأمله

منطقٌ حلوٌ وعقلٌ وجمال ومعانٍ سحرها يُسبي الرجال

والى أرض سمرقند سعى ذا . وللصايغ وافى مسرعا

زارَه مستعرضاً آثاره دارساً في وصفه أخباره

وانبرى الصايغُ يستقبله باحترام فيه يبدو نبلُه

قال ماذا تبتغي مني ، فقال زائراً جُئتك يا خير الرجال

لك في العالم صيت طائر وصدى الفن نشيدٌ ساحرُ

فتُلكَ الساحر هزّ الامراء فاناك المجدُ يسعى والثراء

لأمير الفنّ اقبلتُ رسول مِنْ أمير عدله ساد العقول

طالباً منك بان تسعى إليه فتنال المجد مِنْ بين يديه

ومعي اهدى قناطير الذهب لكَ فاقبلْ لطفَ سلطانِ الأدب

فانتشى الصايغ كبراً وازدهاء هكذا المالُ يثيرُ الكبرياء

ترك الاوطان والصحب الى بلد السلطان كي يلقى العلا

سار للمالِ بعزمٍ وثبات ياتعاً للموتِ اسبابَ الحياة

سافر الصايغُ من تلك الديار ووراء الموتُ يسعى بانتصار

قد مشى الصايغُ طوعاً للردى ناعماً بالسير يطوي الفدفدا

حالماً بالمال والمجد الخطير ووراء كان عزرالُ يسير

هكذا حتى اذا ما وصلا ولبيت المجد صيحاً دخلا

سارَ فيه باحترامٍ واحتفال موكبُ الموتِ الى عرشِ الجلال

حفل التاجُ به واحترمه وكنوزُ التبر لطفاً سلّمه

قائلاً : صغْ لي طوقاً وسوار وخلاخيل بها يزهو النضار

واوانٍ من لجين وذهب فيهما تسمو من الملك الرتب

قبض الصايغ أرطال الذهب غافلاً عمّا حوى هذا الطلب

وأتى يبدعُ في أعماله ... ويُباهي النجم في آماله

ثم أوحى للمليك المستجيب ... وافدُ الغيب بأسلوب الأدب

هبْ الى صايغنا تلك الفتاة ... فبلقياه سيرتاد الحياة

جسمُها من كلّ داءٍ يشتفي ... وطبيب القلب منها ينطفي

طبّق السلطانُ دستور الحكيم ... مُذ رأى في رأيه النهج القويم

سار للصايغ في ركب الفتاة ... فالتقى النجمان في أفق الحياة

فانطفت جذوتها من قُربه ... واكتست صحتها في حبّه

حازت الراحة منه والشفاء ... في شهورٍ ستةٍ مرتْ وضاء

مذ شفتْ من سقمها تلك الفتاة ... وغدت تطفح حسناً وحياة

هيأ الوافدُ للصبّ شراب ... يُكثر الياء به والإلتهاب

وغدا يطلبُ كالديك اللقاء ... كلّ آنٍ بالتهاب واشتهاء

زادهُ الوصل غراماً واصفرار ... وانمحى الرونقُ من ذاك العذار

سألتُ عنه ابنةَ الحيِّ المذيب وغدتْ تهربُ من لُقيا الحبيب

لو يكونُ الحبُّ للون فما ذاك حبٌّ . بل ضلالٌ وعمى

هكذا مات الهوى في قلبها وغدتْ سالمةً من حبِّها

كان لفحُ العشق يذكو فيها فخبا فيها وفيه إضطرما

قلبها أصبحَ منه ينفرُ قلبهُ شوقاً لها يسعرُ

حتفهُ في حبِّه محتجبٌ خصمهُ وجهٌ له منجذبُ

فهو كالطاووس اذ يهفو الى ريشه . وهو له أعدى الملا

حبذا الصايغ للموت دنا وإلى عافية الحبُّ رنا

قال : رفقاً بغزال اهرقوا دمه للسلكِ إذ يتدفقُ

تعلباً كنتُ لكي يملكوا جلدهُ أهوى عليه الشرك

أنا فيلٌ أوردوني للجمام ليسلُّ القومُ من سلوى العظام

ليس يدري قاتلي إنَّ دمي منه في لفظةٍ أو لحظم

إنَّ هذا اليومَ يومي وغدا يومُه فلينتظر فيه الردى

هَبْ له قد بسطَ الظلَّ الجدار فله يرجع إن زالَ النهار

فعلنا والدهرُ طوعٌ ويدا فلنا يرجع ذياك الصدى

قال هذا ، وأختفى تحت التراب وأختفت من حبِّها بنتُ الحجاب

ليسَ للأموات حبٌّ ثابتٌ اذ الينا لا يعود الماثتُ

الجمالُ الحيّ يندى كالزهر ويناغي الروحَ منّا والبصر

فلهذا حبه يسقي الحياة بشراب يستنير الكائنات

ولهذا الله اعطى الانبياء في هواه كلَّ مجدٍ وعلاء

لا تقلْ ليس لنا في ذا القضاء امرٌ ، فاللطف شأن الكرماء

قتلُ الصنايع مصلحةٌ إلهية لا مفسدة نفسية

قتل الصنايع في علم الحكيم كيف ساغَ القتلُ للربّ الرحيم

إنه أعلمُ من ربِّ السماء أن يكون السيف في كفّ القضاء

هو لم يقتله خوفاً أو أمل أو يطيع التاجَ في هذا العمل

رُبَّ فعلٍ سرُّه لا يُكشفُ رُبَّ قولٍ سحره لا يُوصفُ

مَنْ له يوحى من الغيب المصون فهو حقٌّ لم تنلْ منه الظنون

فالذي من فعله بعثُ الحياة فعله لا ريبَ فيه إنْ أماتْ

ليس من يقتله يُتمنى له إنما شأنه ما يفعله

كنْ كإسماعيل سلماً للقضاء قبّل المُدية كي يزكو الفداء

باسماً تستقبلُ الموتَ الكريه هكذا يستقبلُ الموتَ النبيه

لتعيش الروحُ دوماً في ابتسامْ مثل روح المصطفى خيرِ الأنامْ

يطربُ العاشق إن ضحّى على مذبح الحبِّ عزيزاً قد غلا

عمل السلطان ما كان اشتهاه فاترك الريبَ في الزيبِ العماه

خلت ما قامَ به الملكُ الكريم كان من تلبيس إبليس الرجيم

إنَّ ما قامَ به تاجُ الملوك كانَ دستوراً لأرباب السلوك

رام أنْ يصفو من الغشّ الذهب راضَ غلباً في القذارات انقلب

إنّ للخير وللشر إمتحانْ يكشفُ الحرَّ من العبد المهان

لو عن الإلهام هذا الفعل حاد كان كالخنزير سلطانُ البلاد

لم يكن عن شهوةٍ أو عن هوىً كان نوراً في الدياجير انطوى

لوأعابَ المخضر في البحر السفينْ ألفُ حسنٍ كانَ في العيب الثمين

لم يذله فكرُ موسى النيّر أنّه تصعد منّا الفكر

ذاك وردٌ أحمرٌ ليس دمٌ ذاك عقلٌ لا جنونٌ مجرمُ

وردة تزهو ببستان الحياة قبسةٌ فيها تُنارُ الكائنات

لو سعى الملكُ الى سفك الدمِ كنتُ نذلاً لو به فاه فمي

يغضب الرحمنُ من مَدحِ الشقي ويسيء الظنّ فيه المتّقي

ملكاً كان بعيداً في النظر وقريب القلب من ربّ البشر

مثلُ ذا لو مثل هذا يقتل يرداه المجد يسمى يرقل

يضمن الدينُ سلامَ المجتمع بدمٍ يُهرقُ من أهلِ البدع

نصفُ روحٍ تلك تعطي ألف روح فيه للإنسان نصرٌ وفتوح

قهرهُ لو لم تشاهد اثره كيف يغدو اللطفُ فينا قهره

يهرب الطفلُ من أسم الاحتجام وفؤاد الأُمِّ منه في إبتسام

لو ترى نفسك للحقِّ قياس كان مبنى منك من غير اساس

نختم القصَّة في هذا الكلام فعلى الفكرِ من القرنُ السلام

قصةُ البقّال والببغاء

كانَ بقالٌ وطيرٌ أخضرٌ زانَ منه الجيد طوقٌ أحمرُ

هكذا كوّن ربّي الببغاء طائراً ميز بنطقٍ وذكاء

يفصح القول سؤالاً وجواب يُبدعُ النكتة مدحاً وسباب

لهجة الطير وإسلوبُ البشر منطقٌ هامتْ به منا الفكر

راحَ نحو البيت في ذاتِ مساء تاركاً حانوته للببغاء

فاذا الفأرة فيه تظهرُ واذا الهرُّ عليها يطفرُ

واذا بالببغاء المطربه هربتْ من خوفها مضطربه

فاراقتْ قدحَ الدهنِ على حاجياتٍ سمرُها السوقي غلا

وأتى البقّالُ من منزلهِ وأعتلى المقعدَ من مشغله

فاصابَ الدهنُ منه الازرا فاغتلى من وضعه واستعرا

وأنثنى يضربُ رأسَ الببغاء بعصاه في عداءٍ وجفاء

واذا في ريشه ينتزعُ واذا بالطير طيرٌ اصلعُ

فاعتراه منه صمتٌ ووجوم واعترى البُلبُلَ حزنٌ وسهوم

نادماً من فعله مستكرا تائباً من ذنبه مستغفرا

لعن الدهر على هذا التصبب حيث شمس الحظّ غشّاها المغيب

ليتَ كفّ قطعت فالبيغاء زال منها النطق ذعراً والأداء

أترى يوجد في الدنيا دواء يُرجع النطق لهذي البيغاء

الدروايش به قد وجدتْ بطمعاً لمّا إليه وفدتْ

هكذا عاش بحزنٍ وعناء ساهماً يرقبُ تلك البيغاء

بعد أيام تقضّت ، والاسى منه قد ضيّق حتّى النفسا

ينظرُ الناسَ بحزنٍ وذهول ويُناجي ببغاه ويقول

أيّها الساحرُ في النطق البديع إنسفِ بالمنطق وجداني اللذيع

ما لهذا المنطق الفيّاض جفّ ارسلِ النطق نكاتاً وطرف

قالها وهو يناجي البيغاء صامتاً يرنو اليها باستياء

واذا ذو صلعةٍ أثوابه خرقٌ فيها اختفتْ آدابه

مَرّ فيه .. واذا بالبغاء تفصحُ القول خطاباً ونداء :

أيّها الدرويش هل هذا الصلع بكَ من ضرب على الرأس وقع؟

هل أرقت الدهن مثلي فطرن لك ما لي مع استاذي جرن ؟

ضحك البقّال من هذا القباس حيث قد قام على غير أساس

كيف بالدرويش قاست نفسها رأسه كيف يحاكي رأسها

لا تقش بالنفس أعمالَ الكرام فلكلٍ خُلقت سجاياً وقوام

فافتراقُ الناس عن نهج السداد كانَ من خلطِ صلاحٍ بفساد

لم يكن للبغي وعيٌ مبصرٌ كي عن الشرير ينأى الخيّرْ

في العلا راح يجاري الأنبياء وبما يأتي يقيس الأولياء

قائلاً إنّهم مثلي بشر فكلانا نستوي خيراً وشر

وكلانا حلفُ أكلٍ وشراب وكلانا سوف نأوي في التراب

لم يرَ الفرق الذي بينهما فهو في الارض وهم فوق السما

فكلا النحلين مشا الزهرا ذا جرى شمّاً وذا آرباً جرى

علف الطيبين من نبت الثرى ذا جرى بعراً وذا مسكاً جرى

قصبتان التقتا حول الغدير تلك للشهد وهذي للعصير

تستوي الاشياء في مظهرها إنّما الميزةُ في مخبرها

أكلُ ذا ينتج ظلماً وظلام أكلُ ذا ينتجُ نوراً وسلام

أكل ذا ينتجُ بخلاً وحسد أكلُ ذا ينتجُ أنوار الأحد

ذا ملاكٌ ذاك في الواقع غولْ وهما مثلان في عرضٍ وطولْ

يستوي النهران جرياً وإندفاق ذاك مرُّ الطعم وذا حلو المذاق

لم يميّز ذاك عن هذا سوى منْ حوى ذوقاً به تنمو القوى

لم يفرّق بين شهدٍ وعسلْ غير شهمٍ منهما كان أكلْ

قستَ بالمعجز سحرَ السحره فهما عندك غصتا شجره

إنّما الفارقُ ما بينهما عملٌ يصدر حقاً منهما

عملُ الساحرِ لعناتُ الأزلْ فعل موسى رحمةُ الله الأجلْ

حكتِ القردَ نزاعاً وجدالْ قتهُ بالطبع مالتْ للضلالْ

آفةُ الإنسانِ بالطبعِ اللئيم اذ به يصبح شيطاناً رجيم

هو في التقليد قردٌ عملهُ أن يحاكي الغيرَ فيما يفعله

ظنَّ ما قامَ به يشبه ما قامَ فيه غيرهُ ملتزما

فعلُ ذا عن حقده مندفقُ فعلُ ذا عن أمره منبثقُ

ذا يُصلّي عن نفاق دجلا ذا بامر الله جلَّ وعَلا

ذا يُصلي لصراعِ الصالحين ذا لأمر الله ربِّ العالمين

بصلاةٍ وصيامٍ وجهاد سابقُ التدجيل إيمانَ العباد

سيكونُ الربحُ للإيمانِ في يوم لا شيء علينا يختفي

هَبْ كلا الحزبين سارا في مجاز فلتجدِ ذا مضىً ذا للحجاز

كلُّ حزبٍ أمَّ ما يقصدهُ كلُّ حزبٍ نالَ ما يسندهُ

مؤمنٌ هذا له اسمٌ مطربٌ ومراءٍ ذا له اسمٌ مكربُ

حُبُّ ذا من ذانه مؤتلقٌ بغضُ ذا من جرمه منبثقُ

أحرفُ المؤمن لا تمتازُ في ذاتها عن دارجاتِ الأحرفِ

إنما تعرضُ فيها الأولياء فبهم نالتْ جلالاً وجلاء

تلذعُ الأرواحَ لذعَ العقرب أحرفُ الدَّجالِ بالمعنى الوبي

فهي لولا إنّها من سقر لم تكنْ تلذعنا بالشرر

لم يكنْ قبحُ اسمه من حرفه طعم ماء البحر لا من ظرفه

فهو كالظرفِ به المعنى كماء أبحر المعنى بها سرُّ السماء

ذاك بحرٌ ماؤه عذبٌ فراتٌ ذاك بحرٌ ماؤه ملحٌ قذاة

إنّما البحرانِ لا يلتقيان برزخٌ بينهما لا يبغيان

لا تسلْ يا صاحِ كيف إختلفا وهما من منبعٍ قد نزفا

سوف أحكي لك في درس الحياة كيف خطَّ الكون ربُّ الكائنات

خالصُ التبرِ من التبر المشوب منهما تظهر بالمحك العيوب

فاذا أودعكَ الله المحك فستني عن يقين كلَّ شك

إنما قال النبيُّ المصطفى قلبك إسأله اذا القلبُ صفا

فليكن قلبك يصفو أولاً ثم ميِّز مَن هوى بين علا

لو بحلق المرءِ شوكٌ دخلا راح يستخرجه مستعجلا

واذا الشوكة كانتْ في لقمْ ما بها يشعر عندَ الأكل فمْ

مَن بها في الدهر امسى يشعُر فهو عن أجوائه لا يعبر

شلَّم الدنيا أحاسيس بها خبطتْ تائهةً في دربها

والذي يشعُر بالأخرى له سلَّمَ للعرش فقد بوصله

يَثبتُ هذا الحس من سحر الحبيب بعث ذاك الحس من وصف الطبيب

واذا الجسم ذوى ينمو وذا ان غا الجسم تنقى بالغذا

سلطةُ الروح بها يقوى البدن ثم يغدو للكرامات وطن

لتعش روحاً لكسب المال قد ضحت الدنيا ثراءً وولد

تُهدمُ الدار ليستخرج مِنْ ارضها كنزٌ بها المجد دفنْ

فاذا ما استخرجَ الكنزُ بنى داره قصراً له الفنُّ عنا

قطع الماء وثَقْبَ النهرا ثم سالَ الماء عذباً وجرى

مزق الجلد عن الصدر الجميل كي يسلّ السهم عنه ويزيل

وثما من بعده جلدٌ جديد عادَ مزهواً به الحسن الفريد

ملك الحصن بتهديم القلاع بعد ذا منه بنى حصن الدفاع

الضرورات لها أحكامها تغتدي مقبولةً آثامها

طيبت باللطف هذا العملا وهي لولا حكمها لن يقبلا

عمل يبدو بوجهين ترى ذاك معروفاً وهذا منكرا

هام في تفسيره العقل السليم هكذا الدين به العقل سليم

حائراً فيه ولكن ما نبا عنه بل سار اليه معجبا

ذاك شه مشى منجها ذا من النفس مشى عجيب لها

فارقب الوجه ليبدو قصده لك اذ يعرف فيه خده

زيّ شيطان يشكل البشر فادرس الموقف ثم أنتصر

يصفر الصيّاد كي يغري الطيور إذ له تعرك احضان الوكور

لنداء الجنس لبث مسرعه فاذا الصيّاد والحبل معه

ربّما يسرق لصّ كلمه بجدٍ الملسوعُ فيها بلسمه

عَملُ الحرّ ضياءٌ ورشاد عملُ النذلِ رياءٌ وفساد

يرتدي الصوفَ لكيما يخدع ويضلُّ الجيل باسم المرشد

لا تخف فالكذب يفنى ويبيد نغمُ الواقع للخلد تشيد

حرمةُ الحقّ لها عطرُ الاله والطلا قد عفّنت جوّ الحياه

سلطان اليهود وإبادته للنصارى

كانَ رمزَ الظلم سلطانُ اليهودْ ... وليس ومواليه حقودْ

أحولٌ ضلَّ طريق الأنبياء ... وهو في الوحدة ما فيه خفاءْ

سيرُ موسى سيرُ عيسى للاله ... ما به لبسٌ ولا فيه اشتباه

آه ما أخبث داءَ الحولِ ... كمْ به أخطأ عزمُ البطلِ

قال للأحول استاذٌ ذكي ... هاتِ لي قارورة الدهن الزكي

فمضى يأتي بما قد أمرا ... فاذا الواحد أثنان يرى

قال للأستاذ : ايُّ الحاجتين ... تبتغي ؟ اني ارى قارورتين

قال : ليس الدهن في قارورتين ... لا تضخم ما تشاهده بعين

قال : يا أستاذ بي لا تسخرْ ... إنني أروي لكم ما ابصر

قال: فاكسرْ ليَ احدىالحاجتين ... لترى بالحس لا بالناظرين

حينما نفّذ ما قد امره ... فاذا كلتاهما متكسره

غضب الاحولُ من غلطته وبأنّ العيبَ في مقلته

تبصر الواحد اثنين فما يؤمن المرءُ بما قد جزما

تحرفُ الشهوةُ منا والغضب موكبَ الروح عن النهج الأحب

حينما تعرف اهداف الاديب يحجب الفنّ ومرآء الحبيب

تحرفُ الرشوةُ قاضي المسلمين في مبانيها عن الحقّ المبين

اصبح السلطانُ من حقد اليهودْ أحولاً من فكه ضجّ الوجودْ

تلك آلافُ النصارى تُقتلُ باسمِ موسى وهو لا يفعل

حيلة الوزير

كان للسلطان في الحكم وزير مكره أبليس منه يستجير

قال يوماً للمليكِ المختبل تّقِ منك النصارى بالحيل

فدع القتلَ بهم ، فالقتلُ لم يلتئم الجرحَ ولا يجري الألم

إنّهم بالدين يحتفون الحياه وحجابُ الدين من سرّ الاله

فبك الظاهرُ منهم يعتني ولاعدامك حقدٌ يحتني

فأتبرى السلطانُ يستفتي الوزير لك جاء الفكر منهم يستجير

دبّر الأمر لكي نفني العدا كلهم من يحتني أو من بدا

يا مليكي إنّ لي رأياً خطير طبّق الرأي على نفس الوزير

إقلع أذني اقطع أنفي ويدي شفتي في مجمع محتشد

ثم خذني بعد ذا للمستقة وتجاوزْ عن دمي من شفقه

لتشاهد ذاك أعيان الورى وانفني بعد الى بعض القرى

فالنصارى إن رأتْ ما نابني منك بدلو لي عَنْ قد هابني

فأرهم إنّني منهم وما حلّ بي كان لحبي مرعيا

فاذا ما اجتمعوا حولي ترى كيف يغدو جمعهم منتشرا

كيف أُفنيهم بلا سفك دم كيف يمحى ذكر عيسى مريم

إنّ ما افعله لا يذكرُ فمقالي عنه وصفاً يقصرُ

حيث للرهبان أغدو مستشار فبرأيي فلكُ الدين يدار

ستري الفتنة تسري فيهم وسيجري الدمُ منها منهم

وساروي عن حياتي ترجمه سوف تبقى نغمة منسجمه

أنا من صلب النصارى وأبي كان منهم في جليل النسب

علم السلطانُ إنّي مؤمن ولعيسى في ضميري مذعنُ

رام أن يقتلني لكنما صدّه عني ولائي مرعبا

رمتُ أن استر ديني بالمقال ناشراً عن دينه كلَّ جمال

عرفَ السلطانُ إني أتقيّ فاغتدى يتهمني في منطقي

قائلاً دعْ نطقك الصلب الجليل فمن القلب الى القلب دليل

إنّني اشرف من قلبي عليك فليعد قولك مردوداً لديك

آه لولا لطف عيسى لاغتدى يمزقاً جسمي وعانقت الردى

فلتكن روحي فداء للمسيح فله فضلٌ على روحي صريح

أنا لولا خبرتي بالدين ما ... كنتُ إلاّ مِزقاً تندى دما

لبطق علمي يرى الدين الجليل ... ضايعاً في معشر خانوا الدليل

أشكرُ الله وعيسى إنني ... أرشد الجيل بما علمتني

حررتُ حُراً من أساطير اليهود ... مُذْ من الزنّار أبرمتُ القيود

عهدُ عيسى عهدنا يا جيلُ عي ... دينه بالروح ثمّ إتبع

هكذا أصبح فيهم مقتدى ... يقطف القادة من قولي الهدى

درسَ السلطانُ دستور الوزير ... فغدا فكراً الى العقل المشير

وأراحَ الفلك من إعصاره ... وغدا يجري على آثاره

طبّقَ السلطانُ ما قد دبّره ... وغدتْ أعمالهُ مشتهره

وانبرى يسألُ عن أخباره ... شعبه مذ حار في أسراره

فضح السلطان في السير الوزير ... فنأى الصعلوك عنه والأمير

ساقه نحو النصارى مبعداً ... فاغتدى للدين فيهم مُرشدا

ويكت عينُ النصارى شجنا للذي في الدين قاسى المحنا

هكذا الفتنةُ تجتاحُ البلدْ ويثور الحقدُ فيهم والحسد

تلك آلافُ النصارى ازدحمتْ حوله لما عليه هجمتْ

كان عهدهم الى دين المسيح ببيانٍ وبأسلوبٍ سليح

شارحاً ما فيه من سرٍّ دقيق خائضاً في كلّ مفهوم عميق

عارضاً أعمال عيسى باللسان شارحاً أقوال عيسى بالبيان

كانَ في الظاهر اسمى راشدٍ ولدى الباطن حبل الصائدِ

سأل الهادي ضحى اصحابه كيف يصفو العقلُ عما شابه

ومضى يلقي عليهم درسه كاشفاً للصحب فيه نفسه

تخلصُ الطاعاتُ من اغراضها مذ تصحُّ الروحُ من امراضها

فتح البابَ لهم كي يسألوا عن شؤون النفس حتى يكملوا

إنّهم لم يسألوا عن فضلها سألوا عن عيبها عن جهلها

كلّما في النفس من شرٍّ خفي درسوا اسراره عند النبي

إنّها بالمكر تنمو والرياء إنّها للغدر تسعى والجفاء

أخذ البصريّ عن ابن اليمان ما به أصبح استاذ الزمان

فرح الأصحاب مذ غصّ النبي بشؤون النفس درس المكتب

صحةُ الإنسان من صحتها واعتلال النوع من علتها

❁❁❁

هكذا هام النصارى بالوزير واغتدى نجماً له الكلّ يشير

حُبّه قد غرسوه في القلوب فهو نورٌ في الأحاسيس يذوب

حسبوه انه تاب المسيح فيالهدى فيالروح فيالدين الصحيح

كانَ في الباطن دجالاً لعين يخدم الكفر بزيّ المؤمنين

فأرح يا ربنا دنيا البشر من لعين كله غيٌّ وشر

نحن كالطير وآلاف الشراك مذ هوى كيما بها نلقى الهلاك

يا إلهي إنّ اشراك القدر كلّ آنٍ هي تصطادُ البشر

تطلق الصيد فيمشي بارتياك مرةً ثانية نحو الشراك

مخزن الحَبّ ولكنا نراه ناقصاً تشهد فيه جانباه

ما عرفنا إنّ سرّ النقص من مكر فأرٍ فيه أمسى يستكن

حفر المخزن ثم استترا فهوى المخزنُ لما حفرا

اطرد الفأرة عنه اولا ثم جهزه بحَبٍّ قد غلا

قال طه ومقالُ النور نور : لا يتم الفرضُ الاّ بالحضور

لو عن الفأر خلا ديواننا ما عرتْ من غر اعمالُنا

هذه الأعمار قد ضاعتْ سدى ما حوى ديواننا منها ندى

يستر الشهب ليخفي في الدجى سارقٌ في الليل يخشى السرجا

ينهب المخزنَ لو ساد الظلام آمناً من حارس يرعى الأنام

لو رعانا الله باللطف العميم لم نخفْ من فتكة اللّص اللئيم

لو رمى في مسلكي الف شراك ومعي ربّي لا أخشى المهالك

تطلق الارواح من قيد الجسوم كلّ ليل اذ بها تمحى الرسوم

كلُّ ليل تطلق الارواح لا حاكم لا غارم بين الملا

تطلق الأنفس في النيل البهيم لا سجين لا أمير لا زعيم

لا شكايات من الدهر الحزون لا حكايات بها تذكى الشجون

حياة العارف بالله وتفسير الآية الكريمة :

«الله يتوفى الأنفس حين موتها»

هكذا تمضي حياة العارفين برقاد فيه صحو لليقين

هم رقود عن اساطير المياه كيراع عاش في كفّ الاله

غفلوا عن كفّه لما رقم فنموا ما خطَّ جهلاً للقلم

في ظلال الله نوم العارفين وسواهم نامَ في جهل مشين

هدأ العارف في جوّ الخلود حرّرته الروحُ عن دنيا القيود

إنّ روحي نحو جسمي ماثله إنّ اعضائي لروحي حامله

تجذب الكلّ أسارى بالصفير ثم تحدوهم الى العدل الخطير

فاذا الفجر بدت انواره وشدت هيانةً اطياره

فالق الإصباح إسرافيل في صوره أبرز ما كان خفي

يوقظ الأرواح في أبدانها يُرجع الطير الى أوكانها

إن معنى الموت في النوم مبان وخفاء الموت في النوم عيان

تطلق الأفراس في الوادي الخصيب فهي في عدوٍ وفي سيرٍ حبيب

ولكي تربح في اطلاقها شدَّ حبل العوْد في اعناقها

فبه تسعى اليه ثانيا لترى ما كان عنها غائبا

ليتنا كنا كأهل الكهف في حفظ تلك الروح عن غير الصفي

او غدونا كسفين فيه نوح, مذ نجا تنجو بنا روح الفتوح

حيث طوفان الهوى قيدنا طفق وبه الحس على المعنى بغى

فعسى يعصم سمعي والبصر من تهاويل بها تهوى الفكر

كم لاهل الكهف في هذي الحياه مثل يصرعها خرّ الاله

معك الفار ومن تهوى لقاه غير أن العين تعمى ان تراه

ان سترأ فيه قد شفّ البصر فيه للحقّ عن الحق أثر

أسئلة الخليفة عن ليلى واجوبتها

قالها يوماً أميرُ المؤمنين : منك ليلى قد هوى قيس الحزين

لست من غيرك اسمى في الجمال فاجابته : تأمّل في المقال

لم تكن قيس لكي تنظر في عينه سحراً بوجهي مختفي

لو حوت عينك من قيس النظر ما أفاقتك برآها القبر

شاعر أنت وقد ألقى الشعور فشعور الحب في الحب قصور

راقد من عاش في يقظته صحوه أتعس من سكرته

من قضى الأيام في نوم عميق إنما الخير له لو يستفيق

من أبادت غفلة السكر قواه إنما الصحو له عزّ وجاه

حيث لا يوقظنا الحقّ المطل يصبح الصحو لنا قيداً وغل

روحنا من ضغط أوهام الخيال من شعور النقص أو خوف الزوال

لم يكن يبقى به ذاك الصفاء لا ترى تعرج فيها للسماء

من يعش رهناً لأوهام الخيال فهو التائم في دنيا المحال

يلعب الوهمُ به في كل حال فله الوهم ضلال ووبال

يحسب الغول إلهاً للبهاء فيذيب العقل شوقاً واشتهاء

ومذ الشهوة تفنى .وصحا من خيال ذاب عنه واتحى

راح يشكوا للورى من سقمه آه من نقش بدا في وهمه

يصعدُ الطيرُ ويلقي ظلّه في الثرى تلمس فيه مثله

حاول الأيلةُ يصطاد الظلال راكض منيعتٌ خلفَ المحال

جاهلاً إنّ الذي يجهدُ في صيدِ ظلّ له أصل خفي

فهو يرمي سهمه نحو الخيال ويقضي العمر في صيد الظلال

ينتهي العمر وطاقات الحياء وهو في ركضٍ به ذابت قواه

إنّ ظلّ الله لو تعرفه عنك ينأى الظلّ أذ تالقه

إنّ ظلّ الله في هذي الحياه من يمت فيها ليحيى في الاله

في الحث على متابعة الولي المرشد

وتمشك فيه من غير امتحان كي به تخلص من ريب الزمان

كيف مذ الظلّ نقش الأولياء ودليلٌ كسنا شمس السماء

لا تسافر فيه من غير دليل (لا أحب الآفلين) قُلْ كالخليل

في ظلال الليّ فتش عن ذكاء والتمس شمساً بها تزهو السماء

ولئن ضيّعت نهج السالكين سل (حسام الدين) عن شمس اليقين

ولئن اخرتك نجوى الحسد اذ غلا أبليس فيه فابتعد

قد جفا آدم لؤماً وحسد فجفا الحظ شقاءاً ونكد

حسد السالك شر العقبات من نأى عنه فقد حاز النجاة

جسدُ الإنسان بيتٌ للحسد وبه البيتُ وما فيه فسد

كم ديار هدَّها هذا الحسد كم ملوكٍ منه قد ضاعتْ يدد

هَبْ غدا جسمُك بيناً للحسد فهو قد نزَّهه الله الأحدْ

حاز تنزيها بالطاف الأحد جسمك المشحون كبراً وحسد

طهّرا بيتي بيانٌ لصفاه فهو كنزٌ النورِ من فيض الإله

فاذا ماكرت من الق الجسد اعترى القلب ضلالٌ ونكد

كن تراباً تحت اقدام الهداة ثم كنْ نجماً به تزهو الحياة

حسد الوزير اليهودي

بذل الأُذنين والأنف الكبير حسداً منه لهم ذاك الوزير

فلكي يردي المساكين غدا دونما أنف وأُذن حسدا

فابان الأنف منه عن حسد وغدا مضحكةً بين البلد

إنّما الأنف الذي يستاف به عبق الحق ومنه ينتبه

والذي لم ينتشق لا أنف له منتن الاحرار عبد ووله

فاذا لم يشكر العطر فقد قطع المعطس كفراً وجحد

فاشكر الله وكن عبد الشكور ولتمت شكراً لتحيى في الدهور

لا تغرّ الناس زهداً كالوزير تنهب المال لتحيى كالامير

تفطّن حذّاق النصارى الى مكر الوزير

صار للدين هدى ذاك الوزير شاب تنهذ القول بالسمّ المرير

من له ذوق رأى في نطقه كذبةً مدسوسةً في صدقه

كم نكاتٍ مزج الباطل في حقّها فالسمُّ فيها يختفي

لا يغرّنك نطقٌ يسحر فيه الآلام راحتْ تُضمر

منطق البغي شقاءٌ وقذاة منطقُ الميّت ما فيه حياة

نطقةٌ من ذاته قول البشر وشعاعُ البدر جزءٌ للقمر

قال مولانا امير المؤمنين خضرة الدمنة قول الجاهلين

من له الدمنة أمست مجلسا يغتدي مما حوته نجسا

فليزل عن نفسه ذاك الحدث قبلما طاعاتهُ تغدو عبث

ظاهرٌ ينطق باللفظ الفصيح باطنٌ يفصح عن معنىً قبيح

ظاهرُ الفضة حلو أبيضُ منه تسوّد يمينٌ تقبضُ

حرةُ النار بها يسوّدُ ما لامستها من حديد ضرما

إنَّ نور البرق لو لاقى البصر اضعف الأبصار منه والنظر

هكذا كانت تقاريرُ الوزير في رقاب العرفا غلا ونير

ومضت من تحته ستُّ سنين للنصارى كان كالحصن الحصين

ملكَ الأرواحَ منها والقلوب فهي إن تسمع نجواه تذوب

رسالة الملك الى الوزير

كم كتاب ارسل الملكُ اليه سائلاً عما جرى فيهم عليه

واخيراً أرسل الملكُ له عن ضميري نَحْ ما ينفعله

فلقد ذبتُ إضطراراً وانتظار فارحمني وأزل عني الغبار

فأجاب الملك السامي الوزير عن قريب بقع الأمرُ الخطير

سوف أُلقيهم الى اقسى المحن سوف اصليهم بنيران الفتن

مُزّق المجمعَ منهم فقدا جمعهم مما عراه بددا

كلُّ رهط وله منه امير ذاتَ في الاطماع عقلاً وضمير

بيد إنّ القومَ شعباً واميرٍ كلهم كانوا عبيداً للوزير

قوله كان لهم أقوى سند فعلى ما قال كان المعتمد

يبذل العمر له كل امير لو يكون الموت مطلوبَ الوزير

مذ أباد الروحَ منهم والقوى وهوى الكلّ ضلالاً وغوى

كلُّ رهطٍ راح يستملي له مسلكاً عن غيره يفصله

خلط الوزير في أحكام الانجيل

كلُّ حكم عند رهط . غيره عند رهط . قد تنافى سيره

يجعل التوبة شرطاً للرجوع عند قوم بعد ترويض وجوع

ويرى التوبة ما فيها ثمر إنما الجود له كلُّ الاثر

ويرى الجوع وجوعَ المرء ما هو الاَّ الشرك عند العلما

مَن على التسليم للحق إتكل فهو الناجي وللحق وصل

ويرى الخدمة فرض حيث لم تلكَ في التسليم الاَّ متهم

ويرى التكليف لم يحتج الى طاعةٍ بل شرح تعجيز الملا

لتعش العجز فينا ظاهرا قام فينا ناهياً أو آمرا

ويرى إنَّ الذي نشهده في المجالي صنم نعبده

ويرى التفكير خمعاً وبه ينجلي الأمر على المشتبه

فاذا جاوزته نحو الخيال تطفئ الشمعة في ليل الوصال

بل دع الشمعة تطفى لترى ألف شمع بعدها قد نورا

أنتَ إن اطفأتها زاد السنا بكَ وازداد بليلاكَ الضنا

مَنْ جفا دنياه زهداً زحفتْ نحوه والهةً وازدلفت

ويرى ما جاد فيه الخالقُ فهو حلوٌ يشتهيه الذائق

سهّل الأمر فخذه باحتفال وتحرّز من اباطيل الخيال

ويرى الأخذ له رداً فدعْ عنك اخذاً عنه من شف اردع

طرق الاصلاح فيه تسهلُ واليه تستجيبُ المللُ

إن يلهُ التيسير دربأً للخلود لتهادتْ نحوه حتىٰ اليهود

ويرى التيسير ما كان به قوةُ الروح ألا فاتبه

، اشتهاء الطبعُ ، ما فيه لنا غير خسرانٌ يزيدُ المحنا

نفعه يورث هماً وندم خيره شرٌ وفقرٌ وألمْ

لم يكن ذلك يسراً وارتياح إنما ذلك عسرٌ والتياح

فاعرف اليسرَ من العسر ترَ حسنَ ذا عن قبح ذا منحسرا

كن بما تطلب استاذ الأدب ثمرُ السعي به لا بالحسب

كل حزبٍ قد توخّى العاقبه زلَّ حتى اغرقته النائبه

لو رأى الناس نتاج العاقبه لمشى كلٌّ يؤدّي واجبه

أنت يا سالك استاذ البشر فلذا تُعرف استاذ الفكَر

رجلاً أنت فدعْ عنك سواك سرْ على الدرب ولا تخشى الهلاك

ويرى وحدة كلّ الكائنات من بتنيّ أحولٌ في النظرات

من يرى المليون فرداً في العدد فهو مجنونٌ تأنَ عنه الرشد

كلُّ قول فيه للآخر ضد فهو هزلٌ لاحَ في صورة جد

اختلاف في المعاني والصور فهو ليلٌ وهو يومٌ في النظر

فدعِ التشهد دعِ السمْ المبير لترى الوحدة في الكون الكبير

وحدة الوحدةِ هذا المنتوي لستما اترك أرضه يا معنوي

اختلاف الصور ووحدة الحقيقة

هكذا بلّغ عن دين المسيح ... باختلاف في بيانيه صريح

غافلاً عن وحدة المعنى به ... حيث لا تظهر للمنتبه

ألفُ لونٍ في سنا الشمس بدا ... وهو في تأثيره قد وحّدا

لم تغر وحدتهُ فينا الملال ... فهي كالأسماك والماء الزلال

ألفُ لونٍ في الثرى للسنبلِ ... فهو واليأس في معتركِ

أيُّ بحرٍ ايّ حوتٍ في المثل ... ليحاكي ربنا عزّ وجلّ

ألفُ بحرٍ ألفُ حوتٍ في المياه ... ساجدٌ شكراً لألطاف الاله

من عطاياه بأن أجرى المطر ... ليفيض البحر للناس الدرر

شمل اليابس والبحر الندى ... حينَ أذكى ألف شمسٍ في الفضا

كم ذكا اطلع حتى حار في ... سيره الذر وفيه يختفي

بثّ نور العلم في طينٍ وماء ... فهما أدرى بأسرار القماء

كلما تستودعُ الطين الأمين ... يرجع المودع لا كالخائنين

عاد من عدل إله العالمين ... ذات هذا الطين بالطبع أمين

في الربيع الغضّ للحق أثر ... منه سرُّ الأرض في المغل ظهر

جوده رقَّ فاعطى للجهاد ... ذلك القرن وهاتيك البلاد

عادَ كالروح به هذا الجهاد ... وانمحى البرد به عن كلّ واد

حاز من الطائف فهو لطيف ... (كلّ شيءٍ من ظريف هو ظريف)[1]

كم جوادٍ منه قد أمسى خبير ... قهره قد جعل الساهي ضرير

لم يطق قلبي احتمالاً للصراع ... صمّ فلا توجد أذنٌ للسماع

كلُّ أذنٍ قد غدتْ عيناً ترى ... كلُّ صخرٍ منه أضحى وبرا

فيه يحيى مصنعُ (الكيمياء) ... تظهر الأعجاز فيه (السيماء)

قنّائي كان تركاً للتنا ... فهو رمزٌ لأنا تحسبُ أنا

---

(١) لصاحب المثنوي.

كن أمام المبدء الأعلىٰ عدم عند جبار السما تفنىٰ القمم

أنت أعمىٰ حيث لو حزت النظر لعرفت الشمس عيناً وأثر

خيبة الوزير في مكره

كان كالسلطان في الجهل الوزير فهو في حرب مع الحيّ القدير

كلُّ شيءٍ خاشع في ذاته يعبد الخالق في حالاته

ذلك الموجدُ من كتم العدم ألفُ كونٍ طبق تنظيم أتم

أنت لو أبصرت ما أنتَ ترىٰ ألف كونٍ يستبرُ النظرا

ذرةٌ دنياك لو قيستْ الى قدرة الخالق جلّ وعلا

مثلك الأكوان طافت حائره في مدىٰ ذاتك فيه طائره

هي في حدٍّ وما لله حدّ صورة الشيء لمعنىٰ الشيء سد

قد غدت أرماح فرعون قصد بعصا موسىٰ وبالله الاحد

ألفُ دستور لجالينوس قد عادَ من عيسىٰ وما جاء فند

ألفُ ديوانٍ من الشعر الأغرّ زال بالأمسِ عيناً واثر

بصراع الغالب الفرد القدير لا يباهي غير مأفونٍ ضرير

منه دكّ الطود خوفاً ووجل وأصاب العقل عيٌّ وخبل

لا يفيد الفهم في هذا المجال بل يفيد الذل حقاً والسؤال

كم حكيم عاذ في هذا الفضاء أبلهاً تضحك منه البسطاء

ما هو التبر لكي تخزنه ما هو القصر لكي تسكنه

إنما السجنُ وأسباب الشقاء هو ما غلك في دار الفناء

ذلك الجمع الذي الله مسخ آية الصورة منه قد نسخ

من فتاة عهرتْ فارتفعتْ زهرة في الافق فيه سطعت

أنما المسخ بان تغدو الفتاة نجمة تشرق منها الظلمات

بك تسمو الروحُ شوقاً للسماء بينما تهوى الى طينٍ وماء

تمسخ الذات بهذا الاختيار عن وجود فيه ركب العقل حار

إنّه أسقط مسخٍ في الحياة إنّه مهزلةٌ للكائنات

آدم تسجد أملاك الإله لعلاه فهو رمزٌ للصلاة

أنت من آدم بشّر الخلق حين ضيعت مقام السلف

تبتغي أن تملك العالم في هجمةٍ حقدُك فيها يشتفي

يقهر الثلج الثرى لكنّ في نظرةٍ للشمس عنه يختفي

تقله او تقل ألفٍ مثله حين تبدو بتلاشيْ ظلّه

يخلق الحكمة من محض الخيال ويحيل السمّ مشروباً حلال

في الثرى يدّخر الكنز كما قد يحيلُ الشوك فيه برعما

ويحيل الجسم روحاً مثلما يجعل الوهمَ يقيناً مبرما

يخلق الحبَّ من الحقدِ كما قد يحيل اليأس فينا نعما

ربّت النيرانُ ابراهيمُ في حضنها فالخوف أمنٌ مختفي

خلعة الأسباب للعقل خيال خرقة الأسباب للفكر عقال

ان في الايجاد والاعدام قد حار عقلي وجفا فكري الرشد

مكر الوزير في ابتعاده عن الناس

واضطراب الناس من خلوته

بعدما عاث باحكام المسيح الوزير النذل ذو الرأي الكسيح

ترك الإرشاد مكراً وانزوى عن لقاء الناس زهداً وانطوى

فاصاب الناس منه الاضطراب وهو في الخلوة مستور الجناب

جنّ منه الخلق شوقاً للقاء منه كي تسمع آيات السماء

ضرعت منه اليه وبكت ومن الشوق للقياه انشكت

نحن من دونك نسري في الظلام أنت تهدينا الى دار السلام

فبحق الله من أوجدنا عنك بعد اليوم لا تبعدنا

نحن اطفالٌ وقد ربيتنا وبظل اللطف قد أوليتنا

قال : روحي معكم ترعى السلام انما في (خلوتي) أرعى النظام

فانبرى كلُّ امير يشفعُ واغتدى كل (مريدٍ)[1] يضرع

خانتا الحظّ فرعياً يا كريم كلُّ فرد عادَ في الدين يتيم

تطلب العذر ومن فرط الألم نحن في سجنٍ وفي حزنٍ وغم

نحن قد اسكرنا منك الخطاب قلنا حكمك العليا صواب

خفّف الجفوة بالله الأحد إن جفوتَ اليوم لا تجفوه غد

أنتَ في روحك قد زودتنا أنتَ في معناك قد نورتنا

سهلٌ نحن على وجه الثرى فسنحيين إن به الماء جرى

لم يكن مثلك في الدهر فتىً فتىً تنقذ من أشقى متىً

ردّ الوزير مريديه واتباعه

ايه يا عزّ قد تفانوا في الكلام وعظيم نطقٌ وسمعٌ والسلام

شيّدوا الظاهر سمعاً وبصر فهوى الباطن منهم واندثر

---

(١) المريد: التابع

كتمي حسّكِ وعياً كي تعي من مقام الحقّ يا نفس ارجعي

منطق الواقع لا يسمع في مجمع باللغو أمسى يعنى

سيرنا الظاهر قولٌ وعمل سيرنا الباطنُ للأفق انتقل

يلد الترب مذ في التراب وكموسى الروح تجتاز العباب

فمتى انت ترى عين الهباء ومتى تعبر في البحر المياه

من صميم الترب امسى فهنا موج ذاكَ البحر سكرٌ وفنا

أنتَ في الوعي عن السكر بعيد سكرٌ ذا عن خمر ذا أمسى عتيد

منطق الظاهر للروح ضباب صمه ليجلوالروح وعياً وخطاب

اصرار الاتباع على خروجه من الخلوة

فاجابوا لا تفلسفْ يا حكيم إنّما صدُّك ذا مكرٌ عقيم

أنتَ قد أرشدتنا في الإبتداء فتبقّى السير حتى الإنتهاء

قد خبرنا الفقر متّا والعياء تعرف الداء وتدري بالدواء

تقل هذا الهمّ ما لا يحتمل ضعفاءُ نحن لا نقوى العمل

فيحدّثُ بلفظ الحبّ الهزار ويوزنّ يطعم التين الكنار

لو يغذّى الطفل خبزاً لهوى ميتاً والغصن من ذاك ذوى

فاذا ما نبتت اسنانه طلب الخبز له وجدانه

قبل أن يرتاض لو طار الحمام كان للهر غذاءً وطعام

يصعق الباطل مهما نطقَ يرهفُ الاحساس منك المنطقُ

إن تفه فالسمع وعيٌ مرهفٌ أو تسل فالبرُّ بحرٌ يزخفُ

معك الارض تفوق الافقا يا من الكونان منه انتلقا

إن تغب فالأفقُ في عيني ظلام أو تكن فالأرض نورٌ وسلام

لا نرى لليل معنىً وأثر وسنا وجهك يُزري بالقمر

فاذا ما غبتَ عنا فالنهار مظلمٌ يشتد فيه الإعتكار

نحن فوق الأرض لو كنتَ لنا ويطن الأرض لو فارقتنا

صورةُ الرفعة للأفق الشفيف وحوى المعنى بها الروحُ النظيف

صورة الرفعة للجسم وما هو في المعنى سوى رسم سما

نظرة منك فقد فاض الشجن (لا تقنطنا فقد طال الحزن)[1]

جواب الوزير بعدم ترك الخلوة

قصروا الأقوال عني والحجج واتركوا الوعظ لقلب قد سمج

لو امينا كنت ما خان ، وإنْ قال : إنَّ الأفق أرضٌ للسكن

أنا لو كنتُ لكم شخص الكمال فلماذا لا يفد مثّي المقال

واذا لم أكُ ، ما هذا المقام ؟ بالذي ما حاز في الفضل مقام

أنا لا اترك كوخي للأنام فيه اصلح نفسي والسلام

هياج الناس على خلوة الوزير مرة اخرى

فاجابوا نحن لم نتكر عليك قولنا لم يكُ كالغير البك

---

(١) من الاصل .

من توالك الدمع يجري أسفا من جفاك الآء يعلو لهفا

لا يعادي الطفلُ من يرضعه لا على شيء جرتْ أدمعه

نحن أوتارٌ وانت المضربُ لك هذا النوح لا لي ينسبُ

نحن نايٌ وبنا منك الأنين نحن طودٌ وبنا منك الرنين

نحن كالسطرنج في كنس ومات لك في أحوالنا تنمى الصفات

إن نكن فينا فروح النفس أنت نحن لا شيء وسر الهستن أنت

نحن أعدامٌ لكم منا الوجود نحن غيبٌ ولكم كلُّ الشهود

نحن آساد ولكن في لواء حملة الأساد من فعل الهواء

تظهر الحملة منا والهواء مختفٍ . للمختفي روحي فداء

فبقانا وهوانا من هداك كوننا من فيض الطاف نداك

عدم اعطيته خمر الوجود فصبا اللاشيء عشقاً بانا

رحمة لا تسترد النعما بعد ما جدت علينا

وإذ استردتها من يطلب منك او يزحف فيه الموكبُ

أيجاري النقش نقاش الخلود أو يحاكي العدم المحض الوجود

لا ترى المنكر فيا يا كريم وتأمّل فيضك الطامي العميم

لم تكنْ ، لم يكُ منا الطلبُ لطفك الضافي وعين ما نرغبُ

يشبه النقشَ لدى النقّاش في عجزه ، عجز جنين مختفي

ولدى قدرته كلُّ البشر عاجزٌ عن خلق نفع أو ضرر

عمل المعمل في إبرته هي سرُّ السرِّ في قدرته

ربما ترسم جناً أو بشر وربما ترسمُ صفواً أو كدر

لا يدٌ تدفع عنه المخطرا لا لسانٌ عنه يُجلي الضررا

وأسال القرآن عما قد عنيت قالَ ربّ : ما رميتَ إذ رميت

لو رمينا لم تكن نحن الرماة نحن قوسٌ والذي يرمي الاله

ذاك جبّارية الربّ العظيم لم يكن جبراً كلامي يا حكيم

ذكر جبّارية الله الودود لانصباب الدمع خوفاً في الخدود

فالبكا أمسى دليل الإضطرار والحيا منّا دليلُ الإختيار

ولماذا عنده نستغفر وعن الذنب له نستغفر

لو فقدنا في الحياة الإختيار فلماذا نستحي عند العثار

ولماذا يزجر الشيخ الصبي إن نبا عن نهجه في المكتب

إن أكن عن جبره لي غافلاً بدره في السحب يغدو أفلا

ذا جوابٌ سكت لو تسمع وبه للدين حقاً نرجع

حسرة الإنسان عند السقم فيه يستبصر الفكر العمي

يتجلى لك قبحُ العمل حينما ترجع للحقّ الجلي

تأخذ العهد من النفس بأنْ لم يكن منك سوى الفعل الحسنْ

فتجلى لك أنّ السقما سبب الوعي ويستلُّ العمى

وهو الأصل به تربحُ ما لم تجده لو فقدتَ السقما

يقظة الوجدان عند الألم نظرة الانسان عند السقم

إنْ وعيتَ الجبر فاشكو كيده ومن الجبار حرّك قيده

كيف يهنئ من بقيد صفدا لا يكون العود يوماً عمدا

كيف يبدو مطلقاً فيه السجين كيف يغدو مطرباً قلبُ الحزين

واذا احـــــتَ بالقلّ المبيد وعلى رأسك جبارٌ عنيد

قدع الكبر وواسي الضعفاء فمن الأضعف تبدو الكبرياء

صفة اذا لم تر جبراً ظاهرا واذا لاح اريني ما ترى

كلما ملتَ له فانظر به قدرةً منك به وانتبه

كلما لم تهو تحقيقاً له كان جبراً منك أن تفعله

بامور الدهر حبر الأنبياء وبسير الحشر جبر الاتقياء

عمل العقبى اختيار الأنبياء عمل الدنيا اختيار الأشقياء

كل طير طالتْ ما جانسه طائرٌ نحو الذي قد آنسه

فن السجّين جنسُ الكافرين وبسجن الأرض عاشوا ناعمين

ولعلّيين جنسُ الأتبياء فلهذا عشقوا دنيا السماء

ربِّ فاجعلها لروحي منزلا ليكون الصمت منك[1] مقولا

ذاك بحث ما لتجواه انتها فلتتمم قصةً كنّا بها

قطع امل الناس من انتقاض خلوة الوزير

ومن الداخل قد صاح الوزير سوف أُبدي لكم السرَّ الخطير

قال لي عيسى : بأن ابقَ وحيد تاركاً كلَّ قريبٍ وبعيد

قابل الحائط واترك كلَّ شيء وعن النفس انفصل إن كنت حي

بعد هذا لم يسغ منّي الكلام فعلى القول ودنياه السلام

أنا ميتٌ ودعوني يا صحاب فالسما مسرحُ روحي لا التراب

كي اصون النفس من نار الفناء كي تغوص الروح في نور البقاء

---

(١) وهي عبارة المعرى : منّي .

مع عيسى في السماء الرابعه مجلسي حيث الجنانُ اليانعه

خداع الوزير الامراء بأساليبه الملتوية

ودَّع الماكر كلَّ الامراء واختلى مع كلِّ فرد باتزواء

قائلاً بعدي أنتَ المرشد ياسم عيسى ادع الورى كي يهتدوا

وحدك القائدُ . أما الأمراء فهم والناس في الجهل سواء

والذي لم يتبع مثلك القياد فهو للأسر أو القتل يقاد

بيد إن الامر يبقى في خفاء طول مكثي أنا في دار البقاء

لا ترمْ مُلكاً ولا حكماً وجاه يا أخي ما دمتَ في هدي المياه

بل على الأمة في لفظٍ فصيح خذه واقرء نصَّ احكام المسيح

راح يوصي سلهماً كلَّ أمير إنه نائبُ مولانا الوزير

كلُّ فرد منهم لفسرٌ عاد كنزه . فهو منار للرشاد

كلُّ فردٍ نال طوماراً به ما يبين الحقَّ للمشتبه

كلُّ طومار حوى غير الذي قد حواه غيره في المأخذ

ذاك ينهى ما به يأمر ذا تاركاً ذاك الذي ذا أخذا

فهما ضدان فيما حكما هكذا شاد صراعاً ، عجرما

الوزير يقتل نفسه في خلوته

ثم سدَّ الباب دون الواردين طالباً عزلته في الأربعين

قتل النفس بها منطلقا عن وجود كان قيداً مرهقا

حينما المقتل منه انتشرا هجم الشعبُ كبحر هدرا

باكياً يصرخ عن قلب جريح ناثراً أدمعه فوق الضريح

تربه اصبح ناجاً للرؤوس داؤه عاد علاجاً للنفوس

مرَّ شهرٌ وعلى القبر ترى عالماً يسكب دمعاً احمرا

كلهم يشكو من البعد المرير فكبير القوم يبكي والصغير

بعد ذاك الشهر قال الشعب منْ يخلف الشيخ بتوجيه الزمن

لترى فيه الامام المقتدى ويه نجري على نهج الهدى

غابت الشمس فقل لي ما العلاج غير أن نسري على ضوء السراج

إن يغب عن عيننا وجه الحبيب فلنا فيمن ينوب عنه نصيب

إن ذوي الورد ولطف المقل جف فلنا في عطره نعم الخلف

حيث أن الله عنا في خفاء عنه نابت في الجلال الأنبياء

شذّ في النائب قولي والمنوب فمقالي اثنان في الواقع حوب

فهما اثنان لمبّاد الصور وهو فردٌ عند أرباب النظر

فترى الظاهر منه صورتين وهو الواحد معنىً دون مين

فاذا حدّقت في هذا البصر ذاك يمسي غير هذا في النظر

نظر العينين شيء واحد فالمس الحقّ به يا جاحد

في أنّ الانبياء كلهم على الحقّ لا نفرق بين احدٍ من رسله

سرجٌ عشر أضئها في مكان سترى ذا غير هذا في العيان

غير إنّ النور منها واحد لم يشكك فيه الاّ الجاحد

(اطلب المعنى من القرقاني ، قل : لا تفرق بين احاد الرسل)[1]

لو جمعنا رطل تفّاح لكان كل فردٍ منه في شكل مبان

واذا العشرة عنها ابتعدت ذهبت كثرتها واتحدت

ليس في المعنى انقسامٌ وعدد كل ذاك الرطل في المعنى اتحد

وحدةُ العشّاق والمعشوق في حبّهم ، والشكل عنهم يختفي

فخذ المعنى ودعْ عنك الصور تجد الوحدةَ كنزاً مدّخر

ان تغايبت فألطاف الاله سوف تهديك الى سرّ الحياة

يتجلى الحقُّ في كلّ القلوب فلذا منه له النور يؤوب

نحن كنّا وحدةً منبسطه ما لكلٍّ صورةً منضبطه

جوهرٌ متحدٌ يحكي ذكاء لم يكن فينا التواءٌ وجفاء

---

(١) من اصل الديوان

حين ذاك النور في الصورة شف عددت وحدته مثل الشَّرَف

وهي تندك بضرب المنجنيق ويزول الفرق من هذا الفريق

قال الانبياء : «كلموا الناس على قدر عقولهم».

وقال ﷺ: «امرنا أن ننزل الناس منازلهم ... الخ».

كنت أبدي السرّ منه للبشر بيد أني أتقي حرف الفكر

نكتةٌ فكريةٌ كالقضب لو فقدت الدرع عنها فأهرب

لا تجن من دون درع للسيوف فهي تسقي ضيفها كأس الحتوف

فلذا أغمد سيفي لأتي شر من لي في طريقي بلتقي

نزاع الأمراء على النيابة

كي بها أختم تأريخ الوزير عدتُ للقصة في وضع مثير

يسأل الناس بقلب ملهب من تُرى يخلفه في المنصب

جاءهم يسعى أمير وأدعى إنني النائب أرعى ما رعى

هاك طوماري فاقرءه ففيه لو تراه ثابتٌ ما أدعيه

فسمي تابٍ بأني التائب وبطوماري اتباعي واجب

وادّعوا ما ادّعياه الأمراء بطوامير بها تُنفي المراء

كلُّ فرد ناشرٌ طوماره كاشفٌ في نشره اسراره

شهروا البيضَ وقد ثار الجدال وتنادوا وتهادوا للقتال

حصدوا الشعب بأشفار السيوف وهوت فوق الثرى منه الالوف

وسيولُ الدّمِ سالتْ في الرمال تجرف الناسَ يميناً وشمال

ثارَ الفتنة فيهم فنمتْ تنثر الآفات كيف اتجهتْ

حطم الجور به حصن السداد فاذا الروح به كنز الرشاد[1]

بالفنا روح بقانا يظهرُ يُعرفُ الرمّانُ لما يكسر

---

[1] وفي معنى آخر

حطم الجور به للعدل سجم فاذا الروح به كنز مطلسم

النتاج الحلو بالكسر يُبان والذي يفنى به عنه يُبان

والذي يخلد مسكٌ طاهرٌ والذي يبلى ترابٌ بائر

كلُّ من كان له معنىً يدوم والذي يفقد معناه ملوم[1]

فاطلب المعنى ودع عنك الرسوم إنما المعنى به الكون يقوم

من ذوي المعنى فلك اختار الخليل كي معانيه لدنياك تسيل

ان روحاً ما لها معنىً يجب هي في الواقع سيفٌ من خشب

هي ما دامت بهذا البدنِ تتهادى في لباس حسنِ

فاذا استخرج منه بامتشاق لم يكن يصلح الاّ لاحتراق

كيف نلقى فيه ابطال الجلاد كيف نجني فيه اثمار المراد

عنك دع ما كان ذا من خشب واذا كان حديداً فاطلب

---

(1) وفي معنى آخر:

كل من كان له معنى مزان والذي يفقد معناه مهان

إن سيف الحق روحُ الأولياء صحبة الابرار معنى الكيمياء

هدئ الناس تقول الحكماء صحبة العالم من لطف السماء

إشتر الرمّان وابسم عندما تشتريه كي تنال المنى

فهو يحكي ثغره في البسم فاشتر الرمان منه وابسم

بوركتْ بسمةُ من يُعطي الهباء فهي كالجوهر في كنز الإله

تلكم الزهرة في بسمتها أسكرت دنياي في نفحتها

ساعةٌ تصحب فيها الأولياء فضلت قرناً بظلّ الأغبياء

إن تُصاحبْ ذا ضمير تفتدي جوهراً لو كنتَ بعض الجلمد

فاعمر القلب بحبّ العرفاء لا تهم إلاّ بأرباب الصفاء

أترك اليأس وناج الأملا ودع الظلمة فالفجر انجلى

رحتْ بالقلب لأرباب القلوب ولسجن الأرض بالجسم تؤوب

خذ غذاء القلب ممن حازَ قلبا واطلب الاقبال ممن نالَ غلبا

وتمسك بالذي حاز الغنى ... سوف تلقى منه تحقيق المنى

فاصحب الصالح تغدو صالحا ... واصحب الطالح تغدو طالحا

نعت النبي ﷺ في الانجيل

قد حوى الأنجيل نعتَ المصطفى ... سيد الرسل وقاموس الصفا

وصفه في الحلي في الشكل وفي ... غزوه في الأكل في الصوم الخفي

النصارى حين تتلو في الكتاب ... ذكره بالإسم في أجلى خطاب

قبلت من شوقها الإسم الشريف ... وانبرت تستقبلُ الوصف اللطيف

هذه الفرقة في تلك الفتن ... حمت الأنفس من هذي المحن

من أذى النواب من شرّ الوزير ... أصبحت في ذكر طه تستجير

نسلها ازداد وكانت في حمى ... أحمد تدفع عنها النقما

واستهانت فرقةٌ منها به ... فأهانتْ نفسها في سبّه

جرفتها الفتن العمياء الى ... أن أبادتها بأمواج البلا

أن يك اسمُ المصطفى يحمي الفريق كيف مَنْ في نوره يغشى الطريق

أن يك اسمُ المصطفى حصن حصين ذات طه رحمةٌ للعالمين

بعدها السفّاح لا يلقى الحمى اذ باذيال الوزير اعتصما

قصة ملك اليهود وسعيه في ابادة دين عيسى عليه السلام

ملكٌ آخر من نسل اليهود للنصارى قد غدا خصماً عنود

لو اردت البحث عن ذاك اللجوج هالكٌ فاقرء والسما ذات البروج

راح يبني ذا على ما شاد ذاك راميا ابناء عيسى للهلاك

ذهب الأحرار لكن سيرهم لم يزل يضفي عليهم خيرهم

والأولى قد ظلموا قد خلدوا لعنة يلهج فيها الأبد

كلُّ جنبي تابع ما جانه طبعه كان اليه سانه

كل ماءٍ وله عرقٌ جرى عذباً ، او سال ملحاً بحرا

يورثُ الخيّر دستور الصواب قالَ عنه الذكر : أورثنا الكتاب

من كوى البيت سرى النور الى أن كسا البيت جمالاً وعلا

فهو من برج لبرج يعتلي وبه الكون شعاعاً يجتلي

من له رابطةٌ بالأنجم فهو للنور وجوداً ينتمي

كوكب الزهرة لو صار له طالعاً كان الهوى منزله[1]

أو له المريخ أمسى طالعا فهو للحرب نراه صادعا

ووراه الشهب شهب أخر ما لتحس واحتراق تزهر

في سماوات سوى هذي السماء نورها مزدهرٌ فيه الفضا

يسبح العشاقُ في نور الإله باتصال وانفصال عن علاه

من يكن طالعه تلك النجوم نفسه للفكر كانت والوجوم

لا الى المريخ يسمى في الغضب لا ولم يطلبْ لمغلوب غلب

لا انكساف لسناه لا غسقْ من سنا الحقّ تجلّى وانبثق

من تلقّى نوره فيه انطوى عن سواه وبدنياه انزوى

من تعرّى عن نياب العشق لم يعرُ من أنواره كيفاً وكم

للفدارات غشىَ الجعلُ والى الورد استطار البلبل

---

(١) وفي عبارة اخرى منهله

تعرف النيران من ألوانها ورجال الله من إيمانها

وجميل اللون من روح الصفا وقبيح اللون من طبع الجفا

صيغة الله ذو اللون اللطيف لعنة الله ذو اللون الكثيف

ما رماه البحر للبحر يسير والى مبدئه يغدو المصير

فمن الطود السيول الدافقه ومن العشق القلوب الخافقه

الملك يضرمُ النار أمام صنمه فمن سجد له أمن من النار

أضرمَ النارَ اليهودي المجرمُ وأمام النار قامَ الصنمُ

فالذي يسجد طوعاً للصنم لم يكن طعمة ذيّاك الضرم

حينما لم تكتف النفس بما شرعت منها أقامت صنما

صنمُ النفس لها الأصنام قد سجدتْ ذلاً له فيمن سجدْ

ونَ الأنفس أفعى نتقي شرُّها الحيّات في المستبق

عنصرُ النفس حديدٌ وحجر عنصرُ الأوثان نار وشرر

تنطفي النار بماء والحديد لم يكنْ بالماء يذوي ويبيد

أترى يأمن انسان وفي سرّه نارهما لا تنطفي

يقدح النار الحديد والحجر في مكانٍ لا يدانيه المطر

إن جرى الماء انطفا منه الشرر لم يؤثر في حديدٍ وحجر

أصل ذي النار الحديد والحجر فرعُه الكفر وما فيه إنفجر

صنمي الأسود ماءٌ ستر تبعه نفسي التي لا تعتبر

حينما في كوزه اسودّ الوثن كانت النفسُ له تبعاً أجن

ألفُ كوزٍ يتلاشى في حجر غير أن النبع بالماء إنفجر

هبْ تلاشى الكوز والماء فني تبعه أمواجه لن تتنفي

يسهل الكسرُ لأوثان البشر وانكسارُ النفس امر مقتسر

صورة النفس يحاكيها سفر سبعُ أبوابٍ لها عند النظر

قلبها مكمن لدى كلُّ نفس فيه فرعون تلاشى والحرس

أنتَ من موسى ومن ربّ العباد هاربٌ جهلاً لفرعون البلاد

لا تدع نهجَ النبيّ الأكرمِ لأبي جهل ونهج الصنمِ

القاؤه طفلاً رضيعاً في النار ونطق ذلك الطفل فيها

أقبلوا بامرأة والطفلُ في حضنها للنار والرمز الخفي

قال : يا مرأة هيّا للسجود أو ستغدين الى النار وقود

كانت المرأة هذي مؤمنه وبأنّ الله حقّ موقنه

رموا الطفل بها لما أبتْ فبكت من جزع واضطربتْ

وأرادت سجدةً للصنم صرخَ الطفل بها أمّ اعلمي

لم أمتْ بل أنا مرتاح ، وإنْ عجب الصورةَ نيرانُ المحنْ

هذه النار خداعٌ وحجاب وبها الرحمة تهدي للصواب

أقبلي وأكتشفي سرّ الخليل والمسي الجمر بها وردأ أصيل

كان ميلادي موتاً في النظر أنحاشيْ فيه أجواءً أخر

حين أقبلتُ لهذا العالمِ جئت من سجن لجوءٍ ياسمِ

ها أرى العالم سجناً وعذاب حيث قدأبصرتُ في النارالعجاب

أبصر النّار هُنا كوناً فسيح يحتوي في لطفها ألفَ مسيح

عدمُ النار بها ألفُ وجود ووجود الكون أعدامٌ تعود

أقبلي يا أم حتى تنظري ليس في المجمر حرُّ المجمر

اقبلي يا أم فالأقبال قدْ جاءنا والسعد فيها لا يُحدّ

قد رأينا قدرة الكلب الحقور فلنشاهد قدرة الربّ الغفور

ومن الرحمة أسعى بهواك غلب الكرّ وافنائي هواك

اقبلي وادعي الى النار الورى سفرة الرحمة في نار القرى

كالفراشات اليها يا كرام فريعُ الأنس في النار مقام

أقبلوا شوقا لها يا مسلمين فعذابٌ عيشنا من غير دين

اقبلوا كي تلمسوا النارَ غدا حرُّها برداً شهيّاً وندى

أقبلوا سكراً اليها وهيام واقبلوا واحتضنوا أم السلام

أقبلوا للبحر بحر الاولياء فيها الروحُ ترى دنيا الصفاء

رمتِ الأمُّ اليها رضعها فتلقّى الطفل شوقاً جسمها

ذهبتْ للنار أمُّ الطفل في لذةٍ في نشوةٍ في شغف

كمقال الطفل قالت للأنام ترشد الناس الى دار السلام

صرختْ تدعو الجماهير وقد طارَ في ارواحها لحنُ الأبد

صرختْ هيّا الى النار ففي نارها الجنّة هيّا واكتفي

إلقاء الجماهير أنفسها في النار شوقاً وشغفا

زحفت منها الجماهير النساء تحضن النار رجالاً ونساء

زحفت من دون ضغطٍ حيث عاد كلُّ مرءٍ فيه حلواً مستعاد

كثر الزحفُ على النار الى أن رأى السلطان ارجاع الملا

خجل الملعون من ذاك الفرار نادماً من حكمه يبغي الفرار

زاد عشق الشعب بالله العظيم هل رأى الجنة في ذاك الجحيم

عاد منه مكر إبليس عليه فيذه المجرم قد غلَّ يديه

رام تشويه وجوه المؤمنين فطلا الصبغُ وجوه الكافرين

من رمى الناس بسهم يصيب قلبه في ذلك السهم الرهيب

إعوجاج فم من تطاول على النبي ﷺ استهزاء

قد أمالَ الفم يدعو احمدا هازئاً فاعوجّ فوه أبدا

فاتق احمد يرجو عفوه يا رسولاً بثَّ فيه صفوه

كان هزوي بك جهلاً إنما كنتُ هزءاً للذي قد فهما

إن أراد الله أن يفضح مَنْ شاء أغراه بهتك المؤتمن

وإذا شاء له ستراً على عيبه أنّاه عن عيب الملا

وإذا ما شاء أن يرعى فتى للبكا وجّهه ملتفتا

حبّذا عينٌ رعته بالدموع حبّذا قلبٌ رعاه بالولوع

من بكا اليوم غداً يتبسمُ من يراقب غدهُ لا يجرمُ

كلُّ حقل فيه ماءٌ يرعُ تبعث الرحمة عينٌ تدمعُ

باكياً تشبه دولاب الحقول إنْ لكيما يزوي عنك الذبول

فعفا عنه النبيُّ المصطفىٰ رحمةً منذ تاب من ذاك الجفا

إن تكن ترحمُ فارحم من بكا أو ضعيفاً لك وافى واشتكى

معاتبة اليهودي النار لعدم احراقها وجوابها له

خاطب النار المليكُ الأحدُ أين وَلّىٰ عنكِ طبعٌ محرقُ

كيف لا تحترقي أين اللهب ؟! عنك هل غيرّه منا النصب ؟!

منكِ عبدُ النار لم ينجُ ترىٰ كيفَ من لم يعبد النار نجىٰ ؟

لستِ بالصابر يا نار فهل قد عرىٰ طبعك نقصٌ وخلل

كيف لا تحرق هاتيك الشُّغل افسحرٌ ذاك أم احدىٰ الحيل

أفسحرٌ مسّها أم سيمياء أمْ أحالَ الحظَّ منها الإصطلا

قالت النارُ : ايا عبدَ الصنم لي تقدمْ كي ترافي من أمم

لم يزل طبعي كما كان وما زلتُ سيقاً حسب دستور السما

يؤنس الضيف اذا زار المضيف كلبه الرابض كالليث المخيف

فاذا مرّ عليه الأجنبي هجم الكلبُ كليثٍ مُرعبِ

في العبودية لا اقصر عن اي كلب حسب اوضاع الزمن

لم اكن اضعف من كلب ولا كان ربي دون سكان الفلا

أن تألمت من الطبع الحزين فهو دستورٌ إله العالمين

واذا ما سرّك الطبع السليم فهو دستورٌ من الله العظيم

ان عراك الحزن فاستغفر فما هو الاّ حكم جبّار السما

يغتدي الحزنُ سروراً إن اراد وبعود القيد تحريرَ العباد

الهوا والماء والنار خدم فهي تحيى عنده مثل الأُمم

ابداً في خدمة الحق الضرام فهو صبٌّ قد تولاه الهيام

ويامر الحق قد طار الشرر حين قارنت حديداً بحجر

لا تصل ظلماً حديداً بحجر يولدان الشر فينا كالبشر

هَبْ هما للنار كانا سببا فاكسر القشر لتلق عجبا

سترى منه استفاما سببا دونه لم يلدا ملتهبا

فهو يقتادهما انّى ذهب منهما لو شاء لابزّ السبب

والذي يلهم سرّ الانبياء سببٌ أقوى حدوداً ومضاء

إنه فيضٌ من الله العظيم أين عنه سببُ العقل العقيم

سببُ الشيء لدينا كالرسن يجذب الشيء بأسلوبٍ وفن

سببٌ للفلك الأعلى مدير كيف تعمى عن عُلاه يا بصير

هذه الأرسان أسباب الحياه تتمشّى حسب دستور الإله

لم تكن تعرف ماذا تفعل مثلما أنت قواها تجهل

واهوا والنار من أمر الإله سكرتْ مذ شربتْ خمر الحياه

حلمه في الماء في النار الغضب منه كانا لو توخيت السبب

عالم الاحياء لولا الحقُّ باد بهواءٍ بادَ منه قوم عاد

قصة هلاك قوم عاد

خطَّ خطّاً هود حول المؤمنين ... منه عصفُ الريح أمسى كالرنين

من عن الخطِّ من الناس خرج ... قطعته الريح إرباً واختلج

وكذا (شيبان) قد صان القطيع ... بخطيط مذّه حول الجميع

حينما قام خشوعاً للصلاه ... طرد الذئب به باسم الاله

ما بذاك الخط ذئب قد أتاه ... لا ولا عن حد ذاك اجتاز شاه[١٦]

حرصُ ذئب البيد حرص الشاة قد ... صدّه الايمان في خط وحد

كان عصف الموت يغشى المؤمنين ... بسلام وبلطف وحنين

إنْ نابَ النار لم تؤذِ الخليل ... كيف تؤذي صفوة الرب الجليل

لهبُ الشهوة لا يؤذي التقي ... ولبطنِ الأرض يستاق الشقي

---

١٦ وفي عبارة اخرى منه

ما بذاك الخط ذئب قد دخل ... لا ولا عن حده اجتاز سخل

موج بحر النيل من أمر الاله ميّز القبطي فيه عن سواه

أمر الأرض ابلعي قارون في لحظة ، فهو بفيها مختفي

امر عيسى مذ الى الطين وصل صار طيراً والى الجو ارتحل

وكذا حمدك لله الأجل صار طيراً وبه الخلد احتفل

إنّ تسبيحك طينٌ يغتدي طائراً من نفخ قلب مهتدي

نور موسى أرفض الطور وقدْ عاد صوفياً به الطور الأشد

غير بدع أن غدا الصوفي جبل جسم موسى كان طيناً واعجبل

شاهد السلطان هذي المعجزات فازادته على الكفر ثبات

ردّ السلطان نصائح المصلحين

هتف النصّاح بالرجس العنود قد تجاوزت المدى فارع الحدود

أترك القتلَ ودعْ عنك الفسيح لا تهدّم بيت عليك الفسيح

فأثار الظلم نصح الناصحين واعتدى من غيظه كل سجين

غلّل النصّاح في قعر السجون فأضاف الظلم ظلماً لن يهون

فأهاب الغيث صبراً يا عنود قهرنا وافق رهيباً كالرعود

وانا بالنار تزداد شعل وتضم الكفر في حضن الأجل

عنصر النار الى النار يميل والى المبدء ينهى كلّ جيل

من ضرام كان ذيّاك الفريق أي وللجزء الى الكلّ طريق

ولدوا من عنصر النار وما خلّفوا في الكون الا ضرما

نارهم كانت لهيب المؤمنين فاغتدوا فيها جميعاً خالدين

من تكن أمّاً لديه الهاويه فله فيها سيلقى زاويه

يطلب الأمّ بنوها مثلما يطلب الجذر له فرعٌ نما

فمتى يكون الحوض سجناً للزلال فالهوا ينشقه حالاً فحال

يوصل الماء الى معدنه كي يرى التحرير في موطنه

تسرق الأرواح أنفاس البشر من جسوم تخذتها مستقر

كي له تصعد أطيابُ الكلم حرةً تسموا الى حيث علم

ارتقي انفاسنا بالارتقا متحفاً منا الى دار البقا

ثم تأتينا مكافات المقال ضعف ذاك رحمة من ذي الجلال

ثم تلجينا الى امثالها كي ينال العبد مما نالها

هكذا تعرج وتنزل دائما ذا فلا زلت عليه قائما[١١]

فلنحدثكم بلحنٍ أعجمي إنّ ذاك الذوق قد أصلىٰ في

كلُّ قومٍ ولهم متجهٌ فيه ذوقٌ نحو ذاك انتبهوا

كلُّ جنسٍ ذوقه من جنسه كلُّ جزءٍ كلُّه في حسه

ربما يقبل جنساً معدنٌ فهنا الجنس به مقترنُ

لم يكن مطعمنا من جنسنا يقتل الجنس بنا مطعمنا

لم يكن للجنس فيه أثرٌ فهو جنس آخر يعتبرُ

---

(١١) الابيات الاربعة من الاصل من نظم المثنوي .

جنسنا إن لم يوافق ذوقنا فهو في الأوصاف يحكي جنسنا

فاذن عندي يبقى عاريه وهي تسترجع مني ثانيه

كان إمّا مال طير للصفير لم يكن من جنسه فهو نفير

واذا الظامي الى الآل استمال فرّ عنه وافاه للماء الزلال

لو فقير سرّ بالتبر المشوب فضحته النار اذ فيها يذوب

كي يصان السير من كيد الذهب كي يصانَ الفكر من شر الريب

من كليلة قصة اذكرها فيها ترشد اذ تسبرها

قصة الليث والصيد وفيها مناظرة

بين الجهاد والتوكل

للضبا والليث في الوادي المخصب معرك اوجده الليثُ الرهيب

حيث منها الليث يصطاد الغذاء فهي منه في عناء وعناء

راح وفدٌ منه لليث وقال : لك منا السبع يا مَلِكَ الرمال

لك في الصيد عناء ، ولنا منه خوفٌ وشقاء مُتْعِبا

الليث يعرض محاسن الجهاد

فأجابَ الليثُ دَعني إنني لستُ بالجاهل كل تخدعني

أنا من مكر الورى مضطهدُ انا من لسع الدبى مستهدُ

إنَّ نفسي لم تزل تفكرُ بي فهي اضرى من خداع الاجنبي

أنَ في سمعي صدى (لا يلدغ) ضه فإني بعده لا اسمع

ترجيح التوكل على الجهاد

فأجابوا أيها الملك الأبر (الحذر دع ليس يغني عن قدر)[1]

ليس في الجهد سوى كدٌّ مذيب فتوكل فهو اجدى بالاديب

لا تُصارع أنتَ أحكام القضا وارض فالفائز من حاز الرضا

كُنْ كما لو متَّ إن جاء القدر لتقي نفسك من كيد الغير

ترجيح الليث الجهاد على التوكل

قال كَهمَسٌ كان اتكالي مرشدي وهو من سُنة شرع الأحمدي

فلقد قال النبيُّ الأكرمُ إتكل واعمل بما تستعلمُ

إنما الكاسب لله الحبيب فاطلب الأسباب إن كنت أريب

فاتكل واجهد لتجني منهما في حياتيك الهنا والمغنما

إجتهد واعمل لتنهاز القيودُ عنك رشد المرء ينمو في الجهود

---

[1] الشطر من الاصل من المثنوي نفسه.

ترجيح الصيد التوكل على الجهاد

فأجابوا إن من ضعف اليقين كسبنا اللقمة في جهد مهين

فن الضعف جهود العالمين لا ترم الاّ إله العالمين

لم يكن كسبٌ يضاهي الاتكال ليس كالتسليم ما يُرضي الرجال

كم من الظلم الى الظلم فررت ومن الحية بالافعى استجرت

حيلة المرء له كانت شراك خاله روحاً وقد كان هلاك

سدَّ باب الحصن والأعداء فيه فلفرعون به كان شبيه

ذبح الآلاف أطفالَ الأنام والذي يخشاه في البيت ينام

إن في عينيك آلاف الضنا فافنها في عين من فيه المنى

فلنا من عينه نعم العوض وبها نبصر في الرمي الغرض

قبل أن ياخذ أو يمشي الصغير كان حضن الاب مثواه الاخير

مذ سعى وانصاع نحو القرهات أقبلت تسعى اليه المشكلات

كانت الارواح من قبل الجهاد تعتلي نحو الصفا في كلّ واد

حين ناداها اهبطوا ربُّ العباد خبطت بالغي جهلاً والفساد

من عيال الله كنا في الحياه قال (الخلق عيال للإله)[1]

فالذي ينزل للأرض المطر ضامن من لطفه رزق البشر

استدلال الليث بترجيح الجهاد على التوكل

هتف الليث نعم لكنها للورى الرزّاق اعلى سلّما

تعتليه درجاً بعد درج وقع الجبري منّا في حرج

لك رجلٌ فلماذا تضلعُ ويدٌ ما بالها لا ترفعُ

وضع المسحاة في الكف وفيه علّم الانسان ماذا يقتضيه

إنّ مسحاتي يدي فيها بسير وبفكري خطّ نهجاً للمسير

فاذا طبقته منطلقا وبذلت النفس فيه مرهقا

---

(١) حديث شريف.

فستبدو لكَ أسرارُ الازل ويخف الثقلُ في ظلِّ العمل

وهنا الحاملُ محمولٌ يُرى وهنا القابلُ مقبولُ الورى

إن قبلتَ الأمر تغدو قابلا تطلبُ الوصل وتغدو واصلا

سمعنا شكر لآلاء الإله ميلنا للجبر كفرٌ بالمياه

شاكر النعمة يزداد نعم كافرُ النعمة يهوي في الهمم

جبْرنا نومٌ بأثناء الطريق كي نزيل الجبر هيّا يا رفيق

تشمخ الأنف على ما قد أمر أيُّها الحيوان في شكل البشر

ضاع منك العقل والرأس اذا ضاع منه العقل ذيل فبذا

إنَّ تركَ الشكر عارٌ وشنار موطنُ الكافر نارُ الاحتقار

لو توكلت توكّلْ في العمل فاكتسب واسأل ندى ربِّ الازل

اصرار الصيد بترجيح التوكل على العمل

صرخوا باللبث أن الحرص قد غرسَ الأسباب في عقل الأسد

إن يكن في الكسب تحقيق الأمل ... لمْ يصب الناس في الكسب الفشل

ألفُ قرن منذ تكوين الزمان ... فتحت ثغراً به ألف لسانْ

سكرت ما فيه تندكُّ الجبال ... ليخون الرأي تدبير الرجالْ

حيل دُبّرها العقل المخيب ... صدّق القرآنُ لي هذا الحديث

حيث قد اخبر عنه ذو الجلال ... (لتزول منه اقلال الجبال)[1]

كلُّ ما قدّر دستور الازل ... هو يجري لا بجدٍّ وعملْ

لا من التدبير لا من جهدنا ... كلُّ جهد كسبه من ربّنا

لم يعز إلاّ اسمه كسبُ الرجال ... إن هذا الجهد وهم وخيال

قصة رجل نظر اليه عزرائيل فهرب منه الى بلاط سليمان وفيها يقرر إنَّ التوكل يرجح على العمل

رجلٌ وافى سليمان النبي ... هارباً ملتجئاً بالموكب

---

(1) من الاصل.

أصفر أرعش دنياه الوجلْ ما الذي تخشى سليمانُ سألْ

قال : عزرائيل لي قد نظرا باستعاضٍ فأعتراني ما اعترى

قال ماذا تبتغي منا فقال مر بان تحملني ريح الشمال

لجبالِ الهند كي فيها اصون عنه نفسي في حراكي والسكون

يهربون الخلق من وضع الفقير طمعاً بالمال والعيش المنير

خوفهم منه يحاكي خوف ذا حيث نحو الهند ذا قد نبذا

آمر الريح بأن تحمله وبأرض الهند ذا تجعله

لمْ أرعبتَ سليمانُ سألْ عنه عزرائيلَ لما أن رحل

عجباً تخرج من مأمنه مسلماً يرتاح في موطنه

يا نبيّ الله عزرائيلُ قال : إنه راح شهيداً للخيال

امر الله بأن اصرعه حيث في الهند ارى مضجعه

حينما شاهدته يغدو هنا حرتُ في عاقبة الامر أنا

لو ترى بلك مليون جناح لم يصل للهند في هذا النصاح

حينما سافرت للهند ارى شخصه لي واقفاً منتظرا

فقبضتُ الروح منه وعلى سيره قلتُ سير اعمال الملا

هربُ المرء من النفس محال وتجافيه عن الحق وبال

ترجيح الليث الجهد على التوكل وعرضه فوائد الجهاد

فأجاب الليث هاكم واسألوا رسل الله وما قد عملوا

وجهاد المؤمنين الصلحاء منذ بدء الدهر حتى الإنتهاء

وجه الله لهم ذاك الجهاد فسروا فيه بهدي وسداد

كان تدبيرهم حالاً لطيف (كل شيء من ظريف هو ظريف)[1]

قنصت أشراككم طير الخلود وبه نقصانهم زاد وجود

فاصرفوا طاقاتكم يا اصفياء في طريق الأنبيا والأولياء

---

(١) من الاصل.

لم يكن تقضي القضا منا جهاد فالقضا تقضي القضا منا اراد

لم يكن يخسر من افنى الحياه طاعة يرجو بها قرب الاله

لا تلفّ الرأس فالرأس صحيح اجتهد يوماً وعش عمراً مريح

غنم المتوج من راعي الزمان من رعى العفي فقد حاز الامان

اكسب المغنم من وجه صريح فالمهارة به فعلٌ قبيح

من يسدّ البئر لا مكر له إنما الماكر[1]

سجنك الدنيا بها أنت السجين فتحرر واحفر السجن المكين

أنما الغفلة دنياك الغرور لا الفتى لا المال لا الزوج الفجور

لو غدا مالك للدين يقول نعم مال صالح فيه الرسول

إن حوى القارب ماءً غرقا أو جرى فيه مشى واندفقا

---

[1] محذوف في أصل النسخة . والمناسب في معناه (مَنْ يحفره) . ولعل التعبير الصحيح لمعنى البيت هو :

ماكرٌ مَن نَقبَ السجنَ . ومَنْ سدّ ذاكَ النقبَ يخلو من فطن

فسليمان عن القلب نفى ... ملكه الطاغي وفي الفقر صفا

لو رميتا الكون في الماء وقد ... شدّ منه الحلق للسطح صعد

سرّه أن الهوا يرفعهُ ... فيرى إنّ العلا موضعهُ

وهوى الفقر يقلب إن هفا ... فوق سطح الماء في الدهر طفا

فهو لا يغرق فيه اذ هوى ... ربّه يرفعه في المستوى

هب بأنّ الكون ملك للإله ... عنده لا شيء يبقى في الهياء

سد باب القلب إلاّ عن هواه ... حيث تسمو فوق امواج الهياء

جهدنا والداء حقٌّ والدواء ... ليس ينفي ذاك إلاّ الأغبياء

فاكتسبْ واسعَ وجاهدْ في الهياء ... لترى أسرار أحكام الإله

لم تقم دنياك الاّ بالنضال ... وهو للخامل حزنٌ وملال

واستمر الليثُ في برهانه ... ليدكَّ الجبرَ من أركانه

ثبوت ترجيح الجهاد على التوكل

ترك النعلب والظبي الجميل فكرة الجير وما قيل وقيل

عاهدوا الليثَ بإحضار الطعام عنده في كلِّ يوم باحترام

عاهدوه ومضوا للرعي في راحة من شرِّه فهو الوفي

عقدوا الندوةَ في الوادي الخصيب جمعت كلَّ أديب وأريب

بحثت عن مطعم الليث وما يغتدي لليث منها مطعما

وهناك اتفقوا في الاقتراع بينهم بعد جدالٍ ونزاع

من اصابتْ قرعة القوم اسمه فهو لليث سيغدو طعمه

كلُّهم قد صدقوا ذاك القرار وارتضاها كلُّ فرد باختيار

راحَ لليث الذي دلَّت عليه قرعةٌ تجعله بين يديه

ومذ القرعة باسم الأرنب خرجت صاح أيا نفسُ اهربي

هزَّ جمع الوحش صوتُ الأرنب فأهابوا فيه للحقِّ نُبي

عدْ الى العهد سريعاً يا عنود قبل أن ينقضه رأس الأسود

استمهال الأرنب الوحوش

قال: هل من مهلة لي يا صحاب لأريح الوحش من هذا العذاب

ليعيش الجيلُ منا في سلام ويمجد النسل ذكري باحترام

نطلب الإخلاص في اعمالها أنبياءُ اللهِ من عمالها

أبصرتْ ما خلف هذا الفلك أعينٌ تخرق ستر الحلكِ

تبصر الناسَ عيوناً صغرتْ وهي لا تُدرِكُ ماذا أبصرتْ

اعتراض الوحوش على الأرنب وجوابه لهم

هتف الصيد بذاك الأرنب اي فكر لك يا هذا الغبي

أيُّ فكرٍ لم تنله العقلاء خصَّ فيه الله عنوان الغباء

أهو عجب منك أم ذاك القضاء شاء أن يجعل منّا شهداء

قال : قد أُلهمتُ يا قوم بما لم تكن تُلهمُ فيه الحكما

أَلهم الله لزنبور العسل خططاً عنها عجيز الأساد ضل

فبيوتٌ ملأتها بالعسل وتدابيرٌ بها الإدراك ضلّ

دودة القز حباها الله ما حاز فهمُ الفيل عنه وارتمى

آدمٌ علّمه اللهُ بما منه شمت كلُّ آفاق السما

سبق الأملاك فيه رتبا هكذا من سابق الحقُّ كبا

جعل الشيطان للعجل رسن بعد زهد عنه قد ضاق الزمن

قبل أن تدركَ دين المصطفى قبل أن تسمو لاوج الصفا

لكَ كمٌّ من علوم الحسّ قد حجبت فكرك عن علم الأبد

قطرة القلب استحالت جوهرا كلُّ بحر مثله ما أبصرا

عابد الصورة دعْ عنك الصور ما لها بالروح معنىً وائر

ان تكُ الميزة منا بالصور لاستوى بوجهل مع خير البشر

ذهبا كلٌّ الى بيت الصنم بين هذين فروق تحتشم

سجدت أصنامه للمصطفىٰ وأبو جهل لها ذلاً غفا

يشبه الإنسان رسمٌ في الجدار لم يكن ينقص عنه في الإطار

نقصه الروح وفيها الثمره فاجتهد تنعم بتلك الجوهره

طأطأت أرؤسها أُسد الشرىٰ حين كلبُ الكهف نال المفخرا

تركَ الصورة والرسم النفور غارقاً من روحه في بحر نور

في الهيولىٰ لا ترى نقش الصور تلكَ القابُ بها الاسمُ هذر

هذه الألقاب لا تُغني ولا تحفظ الإنسان إن حلَّ البلا

فاصحبِ الروحَ وطِرْ فوق الزمان فهي تسمو بك حتى اللا مكان

ما لهذا البحث فينا منتهىٰ عُدْ الى القصة كي ندرسها

فضيلة الأرنب وخصايص الفضيلة

حلَّ مع الحيوان الأعجم ، كي نعي وحي الضمير الملهم

مكرَ الأرنبُ مكر الثعلب فاعتدىٰ الليث أسير الأرنب

إنما العلم به سرُّ الفتوح كلما في الكون رسمٌ وهو روح

حيّر الانسان في علم به خلق الاكوان لا عن شبه

منه يخشى الليث في طاقاته منه يزوى الوحش في غاباته

منه روح الفول يمشي والملاك كلُّ فرد في اضطراب وارتباك

كم عدوٍ لا تراه للبشر إنّما العاقل يمشي في حذر

لا ترى منه قبيحاً أو جميل وعليه خفقةُ القلب دليل

قصدَ النهر فشاكته هناك شوكةٌ ضيّع بها فيه شاك

لم يكن يدري به لما سبح ودرى مذ شيك فيه واجرح

شوكُ هذا الحشّ شوكُ الوسوسه فيك من أوساطنا متغرسه

عِشْ الى أن يبدلَ الحسّ بنا وترى حلاً الى مشكلنا

وهنا تصعد عن ردّ المقال وعن الدُّلّ لأشباه الرجال

استخبار السرّ عن الأرنب

هتف الصيدُ بذاك الأرنب ... لا تدعْ سرّك عنا مختبي

يا منير الليث فكراً واختبار ... قل ولا تلق على السرّ الستار

ترهف الادراكَ فينا المشوره ... تسعدُ العقل عقول نيّره

فلنا قال النبيُّ الممتحنْ ... (شاوروا فالمستشار مؤتمن)[1]

امتناع الأرنب من كشف السرّ

أنّ قولَ المصطفى نور الحياه ... فأسمه كي نمي وحي الإله

قالَ ما كلُّ مقالٍ يستباح ... حيث يغدو فاسداً فيه الصلاح

للمرايا أن تبيح سرّاً غدا ... وجهها الصافي كثيفاً أربدا

فاستر المذهّب عنا والذهاب ... واجعل التبر مصاناً في الصباب

كم عدوٍ كم خصيمٍ للثلاث ... إن تبحها لم تجدْ فينا غبات

---

(١) من الاصل.

واذا ما قلتها قلت الوداع (كلّ سر جاوز الاثنين شاع)[1]

إربط الطيرَ بطيرٍ مثلهِ كلُّ فردٍ منهما فوق الثرى

استر السرَّ فإن المشوره حكمت في سرّنا أن نستره

في ستار فاه بالسرّ الرسول حائراً سامعه ماذا يقول ؟

بمثال كان يبدي الرأي فيه ليحار الخصمُ ماذا يرتأيه ؟

فصديقُ السرّ قد نالَ الجواب ويحار الخصمُ في فهم الخطاب

ما لهذا البحث حدّ عد بنا لنرى الأرنب ما بسمعنا

فكر الأرنب بالأسد

منع الأرنب عن اصحابه سرّه منطوياً فيما به

لم يكن ينطق عن خير وشر سرُّه في باطنِ الفكرِ استتر

ساعةً خالف ميعادَ الأسد ثم وافاه بعزم ورشد

---

[1] هذا الشطر من الاصل

فإذا الليث بغيظ يزأر ... من صداه كلُّ قلبٍ يذعر

قال للأرنب : يا هذا الجبان ... خسر الموقف من للعهد خان

مكركم الهلكني يا خائنين ... قال لم المكر بي يا ساقطين

للمآسي جزء ضعفُ الأمير ... حيث ما فكر في الوضع الخطير

كم شراكٍ في الطريق المستوي ... تحتوي الأسماء قحطاً معنوي

إنما الألفاظ فينا كالشراك ... رقّة اللفظ بها سرُّ الهلاك

عمرنا كالماء والساعات نهر ... كالحصى أخلاقنا في النهر فر

والحصى قد ينبع الماء به ... عنه فتّش في حجى منتبه

طالبُ الحكمة يعنى في الطلب ... لم يفد جدٌّ ولم ينفع سبب

رجلُ الله الذي يتّصلُ ... فيه مدّ عن ذاته ينفصلُ

منبع الإيمان من سلسله ... وحياة الروح من منهله

غير من بالله في السير اتّصلْ ... عاطلٌ في جنبه العمر هملْ

يطلب الحكمة مَنْ كان حكيم اذ بها يغدو بصيراً وعليم

يقتدي الحافظ محفوظاً بها ويعودُ العقل روحاً منبها

عقله استاذه في الإبتداء ثم تلميذاً له في الإنتهاء

والنهى قال كجبريل الملك لو دنا خطواً لاهوى وهلك

خلِّني واذهب فحدّي ههنا أنت تسمو للمعالي لا أنا

والذي عاش بلا شكر وصبر قال بالجبر ، وهل بالجبر جبر ؟!

أسقم الجبريُّ جهلاً نفسَهُ ثم اعمى بالتعالي حسَّهُ

مشتكي السقم سينقضي بالسقام قال فيه المصطفى خيرُ الأنام

لم يلُمْ الجبر سوى جبر الكسير أو تعامى الرجلُ الحرُّ البصير

قد كسرتَ الرجل في هذا الصراط وشددتَ الكسر جبراً بالرباط

ليس هذا الكسر كسراً في النضال ذاك رمزٌ للتعالي والجلال

حامل الدين غدا محمولَه قابل الحكم غدا مقبولَه

كان مأموراً وامسى آمرا كان مستوراً وأمسى ساترا

كان للنجم بدنياه أثر وغدا النجم لدنياه خبر

إن تكن ترتاب في هذي الفكر فكما ترتاب في ضوء القمر

جدّد الايمان لا ، لا باللسان فالهوى قد عاد كفراً في الجنان

فالهوى ما دام في القلب جديد كان ايمانك نقضاً لا يفيد

أنت اوّلت كلام الأنبياء أوّل النفس ودع هذا المراء

بالهوى أوّلت قرآن الأبدْ فانحطاط وانحراف لا يُحَدّ

تزييف تأويل الذبابة

أنت فيما أنت فيه كالذباب حينما ظنّ له شأناً مهاب

أسكرته ذاته وهو الضئيل منذ رآها دونها شخص الأصيل

من زمان قد رعى وصف الصقور قالَ إني فوقها بين الطيور

وأعتلا فشأ على بول الحمار وعليه رفع الذيل شعار

قائلاً أسمع بحراً وسفين فيهما أتعبت أفكاري سنين

ها هو البحرُ وهانيك السفين وأنا ملاحه الحرُّ الأمين

يقطعُ البحر به منطلقاً جاوز الآماد فيه سبقا

ظن أن قد جاوز الحدّ انطلاق فكره والبحر كانا في سباق

ظنّ إن البول بحرٌ لا يحدّ اذ لعين الفكر والفهم فقد

كونه آماده ما يبصر حدُّها عن كلّ شيءٍ يقصر

باطلُ التأويل يحكيه الذباب بحسبُ البول له بحراً عباب

إنْ أصاب الحق تأويلُ الذباب كان ذا حظٍّ وذ أمر عجاب

لم يكن ذاك ذباباً حيث في روحه الإدراك أسنى يختفي

كان كالأرنب مذ هدَّ الأسد روحه لم تك للأرنب حد

غيظ الأسد على تأخير الأرنب

صرع اللبث بغيظ وإنزعاج في مسيري للسنى كان إعوجاج

حدّثني الجبريُّ عن خلق السبب ... وتلقّاني بسيف من خشب

بعده لم استمع للدمدمه ... فهي للفيلان كانت همهمه

لا ترم رفقاً بهم أو مرحمه ... واسلخ الجلد وهشّم أعظمه

هذه الألفاظ في ألوانها ... لم تكن تحوي سوى عنوانها

لفظنا كالقشر والمعنى لباب ... أو هي النفس بها الروح تذاب

إنّ بالقشر اختفى عيبُ اللباب ... فليزاح القشر إنّا اللب طاب

فيراعي الريحُ والقرطاس ماء ... كلُّ ما اكتبه فهو فناء

عُدْ الى الوعي الوفا نقش بماء ... ستعفى اليد إن رمت الوفاء

الهوا في الناس ميلٌ وأمل ... عنه مل تسمع دستور الأزل

نبهجُ الروح دساتيرُ الإله ... فهي توجيهٌ روعيٌ وحياء

يشبه النبتَ خطابُ الأمراء ... والذي يبقى خطابُ الأنبياء

كبرياءُ المُلك من نسج الهواء ... لجلال الأنبياء الكبرياء

فن الدرهم يعني اسمٌ الملوك واسم فخر الرسل للخلد سلوك

فاسمه اسمٌ لجميع المرسلين عدد الألف به يطوى المئين

لا حدودٌ لكلامي يا ولد عُد إلى الأرنب فيتا والأسد

مكر الأرنب في تأخيره في المسير

قصر الأرنب في خطواته مركز المكر له في ذاته

بعد تأخير له غاظ الأسد قال والقول سداد ورشد

كم بدنيا العقل من كونٍ بعيد كم ببحر العقل من عمق مديد

خضرم لا ينتهي عقل البشر ينتقي الغوّاص ما شاء درر

صورتي في ذلك البحر الرهيب ركضتكالكاس فيالنهرالرحيب

ركضت حتى اذا ما امتلأت غرقت في يمه وانكفأت

عالم باد وكون مضمرُ صورتي موجٌ ورشحٌ يقطرُ

تخلق الصورة للنجم سبب ردّها البحرُ وقد ماج غضب

قبل أن يكتشف السرَّ اللبيب قبل أن يخترقَ السهم المصب

يحسب المركب لغواً مزعجا وهو يجري في المرامي مدلجا

يحسب المركب لغواً وعلى ظهره كالريح يجري مرسلا

جازعاً ينشده في كلّ شي باحثاً عنه بنشر وبطي

طالباً مركبه وهو على ظهره ينشده مستجملا

ما الذي يركبه القافل هل هو الاّ مركب عنه غفل

فرس هذا فاين المركبُ أيها الراكبُ فات الموكبُ

تعرض الأوصاف في سرٍّ خفي كي بها الموكب يبدو للصفي

من ظهور ضاعت الروح كما يبتلي الدنُّ وقد جفَّ فما

كلما الباطنُ يزداد ألم لكَ تبدو منه أوصافُ السقم

كي ترى الحمرة والصفرة في أفقي ، نوراهما لا تنطفي

حيث منكَ الفهمُ للألوان قل لكَ عادَ النور سترّاً لم يزل

تختفي الألوان في جنح الظلام فتبدّى اللون نوريّ الوسام

يترآءى اللون نوراً في الظهور هكذا الألوانُ في الباطن نور

ظاهرُ اللون من الشمس سناه والذي يبطن من نور الإله

نورنا للعين والقلب يؤول وسنا القلب على العين يجول

إنّ نور القلب من نور الإله ما حوى الحسّ ولا العقل سناه

لم يكن لليل كونٌ وسنا ورأيت النور فيه بيّنا

لم يكن للون نورٌ فاستتر ما هو اللون هباءٌ وهدر

قد نُريد اللون قد نبغي السنا يظهر الضد بضدٍ بيّنا

مبصر النور رأى اللون وقد ظنّ أن النور للألوان ضد

خلتَ أنّ النور ضدّ النور فيه يظهر الضد بضدٍّ يزدريه

خلق الله الأسى والقرحا كي عن القلب يزيل الترحا

يظهر الضدُّ الخفايا والإله لم يكن ضدٌّ له يُبدي خفاه

ما لنورِ الحقِّ ضدٌّ في الوجود كي لنا في ضدِّه يبدي شهود

فلذا أبصارنا لا تدركه بان في الطور وموسى مسلكه

إنما الصورة والمعنى غدا مثله في الناس صوتٌ وصدى

فمن التفكير نطقُ البلغاء إنَّ بحرَ الفكر مجهولُ الفضاء

حين رقَّ النطقُ في موج لطيف خلتَ أنَّ البحرَ في هذا الرفيف

حين بالعلم طغى موجُ الفكر بالغنا والنطق قد صاغ الصور

أولد الصورةَ في النطق وذاب وطوى ذا الموج في ذاك العباب

فمن اللا صورة الصورةُ قد ظهرت . مرجعنا الله الصمد

فلنا صوتٌ وبعثٌ كلَّ حين ساعة دنياك قد قال الأمين[1]

فكرنا منه كسهم في الهواء هل ترى يخلد في الجوِّ الندى

كلَّ آنٍ تولد الدنيا معي غافلاً عن مولدي في مرجعي

---

(1) الرسول (ص).

عُمرنا كالنهر في جزرٍ ومد مستمراً خطه بين الجسد

شُعلةٌ جوّالة تحسبها واقفاً في سيره موكبها

إن تُحرّك جذوة النار ترى مستطيلاً قطرها مستعرا

إنّ هذا الطول من ذاك الحراك سرعة السير له هذا الملاك

طالبُ السرّ هنا بين الأنام هو من للدين والدنيا حسام

وصفه اعرفُ من أنْ يشرحا عُدْ الى القصة كي نستروحا

وصول الأرنب الى الأسد ومجابهة غضبه

كان يصلي الليث في غيظ شديد حينما الأرنبُ وافى من بعيد

راكضاً لم يرع دستور الأدب في محياه ترى وسم الغضب

إن تلكَ التهمة في ضعف الكلام بزّت القوةُ عنا الإتهام

مذ دنا الأرنبُ لليث الغضوب صاح فيه أيها الجاني الكذوب

أنا مَنْ يفتكُ بالثور العتود أنا مَنْ يرهبه قلبُ الأسود

كيف عن أمريَ يلوي الأرنبُ كيف من يأسيَ لا يرتهبُ

اترك الغفلة واستيقظْ تعي زأرة الليث كصوت المدفع

إعتذار الأرنب للليث من التأخير

الأمان يا ليثُ قالَ الأرنبُ لا يكون العفو مما يوهبُ

لكَ أُبدي العذر لو تأذن لي إذن سلطانٍ لعبدٍ مهملِ

أيُّ عذرٍ لك قالَ الأسدُ يظهر العبدُ ليرضى السيدُ

أنت طيرٌ أجنبيٌّ يذبحُ أحمقٌ عن ذنبه لا يصفحُ

عذره من ذنبه لي أفظعُ عذره للعلم سمٌّ منقعُ

أيها الجاهلُ لا تعتذرْ لي عن عذرك سمعٌ موقرُ

أيها السلطان سمعاً إنني أنا مظلومٌ فمن يسعفني

لك جاهٌ وزكاةُ الجاه أنْ تسعف الفارق في دنيا المحنْ

يسقُ البحرُ السواقي بالمياه وعِد النبت في روح المياه

لا يضر البحر ذاك الكرمُ طبعُهُ مع جوده منسجمُ

فأجاب الليثُ للجودِ مقام كلُّ جسم وله نوب يرام

قال : لو لم ألقَ للطفِ نشيد خضعت نفسي للعنف المبيد

من طلوع الفجر طالعتُ الطريق أقصد الملك ولي أوفى رفيق

أرنبٌ آخرُ قد كان معي لك قد خص بأمر المجمع

أسدٌ في سيرنا سدَّ الطريق قاصداً أكليَ في ذاك المضيق

قلت إني من عبيد السيّدِ سيّد الأسد وملك الفدفد

قال : مَنْ ذاك استعى مني فلا تذكر الارباش في هذي الفلا

أنت لي والملك بعضُ المأكل انما العوية الأطفال لي

قلتُ : دعني كي ارى الملك الأبر وله احمل عن هذا خبر

قال : خلِّ الخلَّ ذا عندي ضمان أو طعامي أنت في هذا المكان

فتضرعتُ ولكن ما أفاد أخذ الخلَّ لأمضي بانفراد

عنده أبقاه يا ملك ضمان وهو يبكي بدموع كالجمان

كان في الهيكل مني أضغنا كان شحماً كان لحماً ودما

ثم سدّ الدرب بالليث المهيب كان هذا ما جرى لي يا أريب

فاقطع الآمال من بعث الطعام ذاك حق يا مليكي والسلام

لو أردت الأكل عُبّد لي الطريق وارفع المانع عن هذا المضيق

جواب الأسد وسيره مع الأرنب

قال سرّ باسم الاله الصمدِ كن دليلي لمكان الأسدِ

ليرى ذاك مكافات العملْ أو ترى أنت مكافاتَ الحيل

أخذ الأرنب يجري في إرتباك ووراء الليثُ يمشي للشراك

سالكاً فيه الى بئرٍ عميق قاصداً أن يقتدي فيه غريق

هكذا سار الى البئر وقد عبث الأرنبُ في عقل الأسد

تجرف الموجة قسراً في المسيل عجباً تجرف طوداً لا يميل

خدعةُ الأرنب ثلبت شباك أرنبٌ يقتاد ليثاً للهلاك

مثل موسىٰ ساق فرعونَ وما حازه للنيل والنيل طمىٰ

بقةٌ تخرق في نصف جناحْ بحُّ نمرودٌ بعزمٍ وكفاحْ

والذي انصاع إلى الخصم العنود سوف يلقىٰ ما لقي إلفُ الحسود

ذاك فرعون بهامان اقتنعْ ذاك نمرود لأبليس خضعْ

هب أراكَ الخصمُ حالات الأليف شركٌ يظهر في وضعٍ عفيف

عسلُ الخصم هو السمُّ الزعاف لطفهُ في الروح ظلمٌ واعتساف

لا ترىٰ الواقعَ إن حلَّ القضاء بل ترى خصمك أوفىٰ الأوفياء

ابتهلْ لله لو غام القضاء وأبك واضرع وتبتّل في الدعاء

يا إلهي أنت علاّمُ الغيوب نجني من كيد خصمٍ لا يتوب

(يا كريم العفو ستار العيوب)[1] لا تحاسبني على فعل الذنوب

---

(١) من الأصل.

كلّ ما في الكون من بادٍ وخافٍ غير روحي في اختلاف وائتلاف

إن أكن كلباً فيا باري الأسود فحبي منها بلطف وبجود

لا تريني الماء تاراً في الحياء لا ولا النيران في الشكل مياه

حينما يُسكرني خمرُ الخلود تظهر الاعدام في زيّ الوجود

خدعةٌ ممقوتة هذا الوجود كالحصى يظهر درّاً في الشهود

قصة سليمان والهدهد

وبيان أن القضاء يعمي العيون

حينما مدّ سليمان الحباء جاءه الهدهد يبدي للولاء[1]

مذ رأو فيه الأخ البرّ الأمين ,اقبلوا طرّاً اليه مذعنين

تركوا اللغو وعادوا مفصحين عن أمانيهم لذي الحِلْم الأمين

من وعى القول غدا منك قريب والذي لم يعه كان غريب

قد ترى العلقة بين العنصرين وترى الغربة بين الأخوين

صلة الوعي لها معنىً كما صلة القلب غدت اسمى سما

إنّ للقلب سوى النطق كلام هو فوق النطق معنىً ومرام

كانت الأطيار عن أسرارها عن مرامیها وعن أخبارها

---

(١) وفي عبارة اخرى منه.

حينما مد سليمان الحباء جاءه الطير بحب وولاء

لسليمان تؤدّيها وما نبست وهو يحيها مغرما

لم يكن يمنعه الملك بأنْ يقبل الإصغاء سرّاً وعلن

إن أحبّ العبد مولاه الجليل عرض الحبّ بإسلوب جميل

واذا ما ضاق عنه برما راح يشكو عن أساه سقما

جاءه الهدهد يحكي كلّ ما عنده في فكره منسجما

لي فنٌّ وله شأن رفيع سوف أبديه لسلطان الجميع

قال : اخبرني . فقال الهدهد : أنا في الجوّ متى أبتعدُ

أنظر الأشياء في عين اليقين فأرى في قعرها ما فيه صين

انظر الماء الذي تحت الثرى عمقه ، مقداره ، عمّا جرى

فاذا الجيش الى الحرب إعتزم سوف أغدو لكَ عيناً لم تنم

في الصحاري كن لنا أوفى رفيق حيث لا ماءٌ نراه في الطريق

معنا قائدنا كنْ في السفر تترينا الماء إنْ حاق الخطر

كنْ اذا سرنا معي في كلّ حال لتقي من ظلمِ هذي الرجال

لسليمان غدا الهدهد في سفر الجيش رفيقاً وصفي

مذ رأى الزاغ مقام الهدهد كاد أن يقضي بداء الحسدِ

تفنيد الزاغ دعوى الهدهد

لم يكن من أدب هذا المقال سيما لو كان كذباً ومحال

إن يكن يصدق فيه ، لم غفل عن شراك صاده فيه الاجل ؟!

فلماذا صاده حبل الأجل فذوى في قفص السجن الأمل ؟!

وسليمان الى الهدهد قال أيكأس منك نور العقل زال ؟

كيف فيك السكر أمسى بلعبْ وأمامي كيف ساغ الكذب ؟!

الهدهد يجيب سليمان عليه السلام

أيها السلطان في حقّ الفقير لا تصدق قولَ أفّاكٍ حقير

إنْ تكن دعواي فيها باطله لك قتلي ، فيه تطفي الغائله

ينكر الزاغ بنا حكم الإله وهو كفرٌ وضلالٌ واشتباه

لا أرى حبل شباكي في الفضاء حيث قد حجّبه سترُ القضاء

وقضاء الله فينا أن نزل ستر النور وركبْ العقل ضل

والذي ينكر أحكام القضاء فبهذا قد قضى حكم السماء

قصة آدم عليه السلام وكيف حرف القضاء نظره

من مراعات النهي حيث تركه وتأويله له

علم الأسماء لطفاً آدما كلُّ عضوٍ منه يحوي عالما

كلُّ شيءٍ باسمه منهمرٌ روحه في رسمه مستقرٌ

لقب الشيء على ما جعلا لم يعد فيه جبانٌ بطلا

والذي سماه حراً سعدا عاش حراً وسعيداً أبدا

ظاهرٌ من سوف يغدو سلما ظاهرٌ من سوف يغدو مجرما

مؤمن من راقب العقبى كما من رأى المعلف أمسى مجرما

خذ من العارف أسماء الورى علّم الأسماء منه استخبرا

ظاهر الأسماء يبدو عندنا عنده أسرارها قد علنا

عند موسى اسم العصا قد عرفا عنده الثعبان فيها أزدلفا

عندنا عمار عبدٌ للصنم عنده الإيمان فيه معتصم

والذي كنا نسميه (منى) عنده نقش لخلق أحسن

صورة كان (منا) في العدم عنده كان وجوداً مستتم

فيه حقاً حصلت أسماؤنا عنده كان به إنشاؤنا

فلعقباها ضع أسماء الأنام لا لظل ما له فينا دوام

نظرة خالصة من آدم كشفت أسماء ما في العالم

مذ تجلت منه أنوار الهدى فله الأملاك خرّت سجدا

مذ رأى الأملاك نور الحق فيه سجد الكل لنور يجتليه

مدح فا الإنسان فوق المستوى عن ثناه عجزت كلُّ القوى

مع هذا العلم مذ جاء القدر لم يع النهي فأهوى وخسر

أترى النهي على التحريم دلّ أم من التأويل فيه الفكر زلّ

حبذا التأويل في المعنى رجح قصد السنبل والفكر انجرح

ومذ الفلاح بالشوك انجرح غنم الفرصة لصٌّ فربح

مذ إلى الفكر من الغفلة آب نادماً صفّق مع اللصّ الحساب

ربنا إنا ظلمنا يا إله ومن الظلمة كان الإنتباه

حجب الشمس القضا لما صدر واغتدى الليث كفأرٍ في حمر

أنا إن لم از في الحكم الشباك لستُ وحدي جاهلاً دربَ الهلاك

فاز من يعملُ في خير الأُمم ترك اليأس وبالدمع إعتصم

يلبس الأسود كالليل القضاء وهو المنجي اذا حلَّ البلاء

يأخذ الروح من الخلق القدر وهو يعطي الروحَ نفثاً في البشر

لو طوى كفك في الرمي القدر وطوى مجدك يوماً فاندثر

فلتنبهك ما قد فعلا كي تنال الملك منه والعلا

إن بالتخويف تنبيه الرجال وبدون الخوف عقباها الضلال

ما لهذا البحث في الشرح حدود فإلى الأرنب والليث نعود

تقهقر الأرنب عن الليث عند البئر

حينما الليث مع الأرنب سار فار غيظاً وعداء ونفار

كان قبل الليث يجري الأرنبُ فإذا عن سيره ينسحبُ

حينما الليث من البئر إقتربْ ورأى الأرنب عنه قد هربْ

صرخ الليث لماذا تهربُ ولماذا منه لا تقتربُ

قال : لي لم تبق رجلٌ أو يدْ رجف القلب وذاب الكبدُ

صفرةُ الوجه تحدّثك بما في ضميري من شعور قد طما

عرف الله بسياه البشر فله العارف قد مدّ البصر

الشذا واللون صارا كالجرس القرس ، يقضمه صوتُ القرس

كلُّ صوت عن ذويه يخبر لتعي الأصداء لما تنشرْ

ولتمييز الورى قال الرسول «ميزوا المرء بما فيكم يقول»

يُعرفُ الباطن منا في الصور ربُّ حبي اجعله في قلب البشر

حمرةُ الوجه على الشكر دليل صفرةُ المظهر نكرانُ الجميل

فيَّ ما لم يكُ فيه من حياة حيوانٌ وجمادٌ ونباتْ

فيَّ ما يعدم رجلي ويدي وجمالي ونضالي ورددي

فيَّ ما لو صار في الطود انهدمْ أو بدوحٍ لتلاشي وانعدمْ

هذه الأجزاء والكلّ هو فنسادُ الريح واللون له

فسبيقُ الشكر والصبر لنا ما عرى غصبٌ وجدبٌ حقلنا

تغمر الكون سنا شمس السماء بعد حين تختفي عن كل راء

ونجوم الأفق يعروها احتراق بعد سحرٍ وسموٌّ وانطلاق

وسيغدو البدرُ في الأفق هلال وهو أسماها جمالاً وجلال

أرضنا وهي منالٌ للسكون رجفت ذعراً ظهوراً وبطون

ربما يصبح منها الطود ذر ربما يصبح منها الخير شر[1]

---

[1] وفي عبارة أخرى منه: ربما يصبح منها الخير شرر.

الهوى بالروح أمسى مقترن فاذا جاء القضا صار عفن

إنَّ هذا الماء للروح هناء ربّما يصبح في النهر عناء

في صميم النار ريحٌ عاصفه أطفئتها برياح قاصفه

يفتدي الرمل ورداً في الربيع وبعصف الريح يغنى ويضيع

بانقلاب البحر ينجاب الستار فاكتشف الستر بأمواج البحار

فهو في القعر في القعر السحيق يوصل البحث عن السرّ العميق

تارةً في السعد يشدو من فرح تارةً في النحس يبكي من ترح

أيها الجزء ادرس الكل بما أنت فيه من ذبول ونما

فإذا كان نصيب العظماء ضره كيف نصيبُ الحقراء

حظ ذا الكلي إن كان البلاء كيف ينجو الجزء من سجن الشقاء

سيما الجزء الذي فيه التقى كلُّ ضد من فناء وبقا

هَربُ السحل من الذئب الرهيب لم يكن عندي ذا أمر عجيب

بل عجيبٌ فيك قلب السخل ذاب ... ولأنت الذئبُ روحاً وأهاب

عيشنا مجمع أضداد الحياة ... فإذا ما اختلفا كان الممات

عمر العالم في سلم التضاد ... وبحرب الضد عمرٌ لن يباد

عيشتنا صلح الأعادي في الزمن ... موتنا عودتنا نحو الوطن

إنما الصلح مع الخصم العنود ... مظهر لا بدَّ للحرب يعود

هي أيام لاهداف ، ترى ... ركبها متحداً وقت السرى

كلُّ فرد منه يغدر في الأخير ... ذائباً في جسمه عند المصير

بين هذا السخل والذئب المخيف ... أوجد الإلفة جبارٌ لطيف

جمع الضدين ظبياً وأسد ... لطفُ ربِّي وهُوَ الفردُ الصمدُ

حيث كان الدهرُ نضواً وسجين ... غير بدع لو تلاشى بعد حين

هكذا الأرنب في هذي الحكم ... عرف الليث على ماذا انهزم ؟

سؤال الليث عن سبب خوفه وجواب الأرنب له

سئل الأرنب عن سر المرض ... لينتا كي ينجلي منه الغرض

ولماذا قد تقهقرت فهل ... بي تلهو أو بك اجتاح الوجل

قال إنَّ الليثَ فيه ساكنٌ ... وبه من كلِّ ريبٍ آمنٌ

جاء بالألف الى البئر العميق ... سائراً فيه على غير الطريق

يصطفي القعر فتىً العقل فتى ... جوّه يخلو مع السرُّ الخفي

ظلمة البئر حمت كلَّ ظلام ... لم يفز من سار في درب الأنام

قال إنّي من لظاه في جحيم ... فأعذني منه باللطف العميم

منك أرجو طاقةً فيها أرى ... بزوايا البئر جبّارَ الشرى

أنا في ظلك قد جئت أنا ... فارعني من أسدٍ يزوى هنا

صمته الليث فأمسى الأرنب ... نحو ذاك البئر عدواً يثبُ

يحضن الأرنبَ ليثٌ مرهبٌ ... فوق بئرٍ ماؤهُ مضطربُ

فرأى في الماء ليثاً ورأى أرنبا في حضنه متكئا

مذ رأى الخصم الى البئر وثب واتروى الأرنبُ عنه وهرب

طاح في البئر الذي قد حفره يرجعُ الظلمُ لمن قد قرّره

قتل البئر به الظلم الرهيب هكذا قال له الفذُّ الأريب

إنّ هول البئر من هول البغاة هكذا يضبط ميزانُ الحياة

حافرُ البئر بظلم ، بئره شركاً فيه سيهوي عُمره

أيها الغاصب حقّ الضعفاء لك بئر ما لمرماه انتهاء

حافرُ البئر لك البئر فلا ترد الحفر فتهوي عجلا

لا تحلْ ان الضعيف المسكين ما له حصنٌ به يغدو حصين

فاسمع القرآن يسدو هاديا جاء نصر الله فتحاً ضافيا

إن تكن فيلا يريعُ الخصماء فانتظر رمي أبابيل القضاء

ترجف الأرض وتهتزُّ السماء حين تشكو من شقاها الضعفاء

لو ضعيفٌ عظَّه يوماً فمُ ... سالَ في اسنانه منه الدمُ

فرأى صورته فيها الأسد ... خالها الخصمَ فأرغى ورعد

قد رأى في شكله الخصمَ الألد ... فعلى هيكله ثارَ الأسد

ربما تبصر ظلماً في فلان ... وهو خُلقٌ لكَ في الغير استبان

ذابَ فيه منك يا صاحِ الكيان ... وبه ظلمُك للعين استبان

هو ذا أنت وما تهشمه ... هو جزءٌ منك لو تفهمه

أنت لو تبصر شرّاً فيك قر ... صرتَ للنفس عدوّاً ذا خطر

فعلى نفسك هذي الهجمات ... حملاتُ الليثِ في تلك الفلاة

فاذا فهمك للأعماق غار ... بان إنَّ الشرّ من نفسك ثار

حين غار الليثُ في البئر ظهر ... إنَّ ما لاح له منه أثر

كلُّ مَن يقلعُ أسنانَ الضعيف ... فهو في النهج كالليث السخيف

من رأى في الحزن وصماً زاريا ... فهو وصمٌ منك أمسى باديا

إنما المؤمن مرآة أخيه عن رسول الله يُروى عن نبيه

ان نظارتك السوداء قد صيرت دنياك حزناً وكمد

منك هذا الجو أمسى دامساً لم يكن غيرُك للنفس اسا

ينظر المؤمن في نور الإله وبه يبدو له عيبُ سواه

إذ ترى الأشياء في نار الإله لم تميز خيره عما سواه

لو مزجت النار بالنور ترى نارها نوراً كذا نار القرى

يا إلهي امزجه بالماء الطهور لتعود النار في العالم نور

طوع ما تأمره ماء البحار بك جنس الماء والنار استجار

فإذا نشئ لعادَ الماءُ نار أو لعادَ الجمرُ ماءً في البحار

أنت تعطي القصد من غير طلبْ ما لألطافكَ حدٌّ يُحتسبْ

لم نكن نطلب في دنيا العدم قد تفضّلتَ علينا من كرم

بوجودٍ وبأعمار طوال وبألطافٍ بها يعيى المقال

أنت أوجدت بنا هذا الطلب منك نرجو مهرباً ، عزّ الهرب

دون أن نطلب يُعطينا الإله لطفه أوجد روحاً في الحياء

(هكذا انعم الى وادي السلام بالنبي المصطفى خير الانام)[1]

بشارة الأرنب للوحوش بوقوع الأسد في البئر

مذ من القيد استراح الأرنب راح للوحش سروراً يثب

مذ رأى الليث اقمحن في ظلمه راح يعدو نحو وادي قومه

مذ رأى في ظلمه مات الأسد طرباً عاد بأنس ورغد

مذ رأى الليث قتيلاً في المياه راقصاً عاد الى خضن الحياه

حينما أُطلق من قيد المنون راقصاً راح نديباً كالغصون

مذ تخلّى الغصنُ من جنس الثرى رفع الرأس وأمسى كالهوا

نمت الأوراقُ لمّا انعتقتْ من قيود الجذع ثم انسبقتْ

---

[1] من الاصل

وغدت تشكر ألطافَ الإله بلغاة ترجمتْ معنى الصلاه

ورقُ الأشجارِ من غير لسان يحمد الرازقَ في أجلى بيان

سائلاً ربته من ذي العطا فبها استغلظ جذعاً واستوى

حينما الأرواح من سجن التراب تتبري مطلقةً من كلُ باب

فهنا ترقص من عشق الإله إذ لها تكملُ أسبابُ الحياه

جسمها يرقص ، واترك روحها فبها الأجسام شادت سوحَها

أودع الأرنب في السجن الأسد فله عنه شنار للأبد

أنت في عارك لكن يا عجب تدّعي الإيمان باسم ولقب

أيها الغارقُ في بئر الزمان قتلتك النفسُ قهراً بافتنان

هيَ كالأرنب ترعى في المراع أنت في بئر الدعاوي والنزاع

ركضَ الأرنبُ للصيد الأسير أبشروا يا قوم قد جاء البشير

لكم البشرى فهبّوا بارتياح فكلب النار نحو النار راح

ابشروا إنَّ عدو الروح قد قلمت أنيابه كفُّ الأحد

أوقع الظالم في بئر عميق عدلُ ربي وهو بالشكر حقيق

والذي حطَّم رأس الأقوياء حطَّمت يافوخه كفُّ القضاء

من بغير الظلم ما عاش هوى بيد المظلوم ذكراً وانطوى

جرفته ادمع المظلوم في سيلها ، فالعدل نكراً يحتقي

ضاعَ وأندك بفضل المنتقم ظالمٌ من فتكه الوادي هجم

احتفال الوحش وثناؤه للأرنب

الوحوش ازدحمت بشراً عليه وأتت زاحفةً شوقاً إليه

حوله طافت بحبٍّ وخشوعْ وله أهوتْ سجوداً وركوعْ

أملاكاً كنتَ للعبد الضعيف بل وعزرائيل للوحش المخيف

لكَ ذي أرواحنا تفدو فداء لا أصابتك تصاريفُ القضاء

تبع اللطف بتدبير الإله منك ، لا جافتك أسباب الحياء

فأعدها قصةً فيها الدواء وبها مرهم جُرحِ الأبرياء

وأعدها كيف قدتَ الظلمَ في طرقٍ فيها المساعي تختفي

وأعدها كم من الظلم بنا من جروحٍ قد أبادت جمعنا

لطفُ ربي ذاك قالَ الأرنبُ كلُّ شيءٍ منه فضلٌ يوهبُ

فؤتي بل نورُ قلبي من سماه نوره وجّه سيري في خطاه

منه يأتي الفضل فالفضل له وهو اما شاء بذله

منه تأييد الذي سار إليه كلُّ فيضٍ فهو يجري من يديه

نصيحة الأرنب للوحش بان لا يستبشروا من موت العدو

سلطة موقوتة لا تحفلي هي قيدٌ لك لا تسترسلي

من عن الوقت تعالى ملكه فهو فوق النجم تجري فلكه

فوق حدُّ الوقت املاكُ البقاء هي تسقي الروحَ نوراً وصفاء

كيف تختال وما تسمو به سلطة موقوتة فانتبه

لو تركت الشرب من هذا الشراب ترتوي من خمره يوم الحساب

إنما الدنيا سويعات تمور من جناها ارتاح في يوم النشور

استمع (للترك راحة) أولا ثم ذق جام البلا مسترسلا

جيفة الأيام دعها للكلاب لتنال الفوز في يوم الحساب

تفسير قوله ﷺ

«رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الأكبر»

خصمنا الظاهرُ أردته الكماة خصمنا الباطن باقٍ في الحياة

قتله يعيى به العقل الأسد يعجز الأرنب عن هذا الأسد

نفسنا النار التي اقعى تعود لا ينال البحر منها في الوجود

لو أرادت عبّ السبع البحار وظماها لم يزل في الخلق نار

يخجل الكافرُ منها والرخام لم يكن ينبعها كلُّ الطعام

فاذا جاء من الحق الندا هل شبعتِ ؟ واجابت الف لا

هي نارٌ هي لفحٌ وضرام تهضم العالمَ بلعاً كالطعام

تبلع الدنيا وتدعو هل مزيد معدة تهضم فيها ما تريد

داسها الحقّ هنا من لا مكان فوهتْ منها القوىمن كن فكان

نفسنا جزءٌ من النار وفي جزئه الكل له طبعٌ خفي

قدم الحق فقط تطفؤها صورةً مرسومةً تقرؤها

نقيل الأفواس سهماً مستوي وبهذا القوس سهمٌ ملتوي

فأستقم ثم من القوس انطلق ليس يرمي القوس إلاّ المعتشق

بعدما تم جهادي في القتل رحتُ ألوي بجهادي ما بطن

(قد رجعنا من جهاد الأصغر)[1] وشرعنا في الجهاد الأكبر

أرتجي منه قوى تغزو البحار تنسفُ الطودَ بعزمٍ واختيار

فصراع الليث ما أسهلهُ وصراعُ النفسِ ما أثقلهُ

اسدُ الله له يصبح عون ومن النفسِ له حصنٌ مصون

كي تعي قولي إستمع لي قصّه لتنل من فيض سرّي حصه

❀❀❀

---

١١١ من الاصل

الفهرس

	الصفحة
مقدمة الناشر	
مقدمة محقق الترجمة الشعرية	الف
مصادر المقدمة	لـه
قصة الملك والجارية	١٥
الشجاع السلطان الى الله	١٩
جمال الادب وقبح ضده	٢٧
لقاء السلطان والوافد	٣١
زيارة الوافد للمريضة	٣٣
فحص الوافد المريضة	٤٥
اختلاء الوافد بالسلطان	٥٥
سفر الرسول الى سمرقند	٥٥
قتل الصايغ مصلحة الهية لا مفسدة نفسية	٦٥
سلطان اليهود وأبادته للنصارى	٩١
حيله الوزير	٩٣

الله يتوفى الانفس حين موتها	١٠٦
اسئلة الخليفة عن ليلى واجوبتها	١١١
في الحث على متابعة الولي المرشد	١١٥
حسد الوزير اليهودي	١١٧
رسالة الملك الى الوزير	١٢١
خلط الوزير في احكام الانجيل	١٢٥
خيبة الوزير في مكره	١٣٥
رد الوزير مريديه وابتاعه	١٤٣
اصرار الاتباع على خروجه من الخلوة	١٤٥
خداع الوزير الامراء باساليبه الملتوية	١٦١
الوزير يقتل نفسه في خلوته	١٦٣
نزاع الامراء على النيابة	١٦٩
نعت النبي (ص) في الانجيل	١٧٧
الملك يضرم النار امام صنمه فمن سجد له امن من النار	١٨٥
اعوجاج فهم من تطاول على النبي (ص) استهزاء	١٩٥
قصة هلاك قوم عاد	٢٠٥
الليث يعرض محاسن الجهاد	٢١٥
ترجيح التوكل على الجهاد	٢١٧
استصهال الأرنب الوحوش	٢٣٧

مكر الارنب بالأسد ٢٤٧
تزييف تأويل الذبابة ٢٥٣
غيظ الأسد على تأخير الأرنب ٢٥٥
وصول الأرنب الى الأسد ومجابهة غضبه ٢٦٧
جواب الأسد وسيره مع الأرنب ٢٧٣
قصة سليمان (ع) والهدهد ٢٧٩
الهدهد يجيب سليمان (ع) ٢٨٣
قصة آدم (ع) وكيف حرّف القضاء نظره
من مراعاة النهي حيث تركه وتأويله له ٢٨٧
سؤال الليث عن سبب خوفه وجواب الأرنب له ٣٠١
احتفال الوحش وثناؤه للأرنب ٣١٣
تفسير: «مرجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر» ٣١٨